دراســـات فـــى
الشعــرالعــبرى الحــديث
مـــع نماذج مترجمـــة

تأليـــف

د/جمال عبد السميع الشاذلى
أستاذ اللغة العبرية وآدابهاالمساعد
كلية الآداب -جامعة القاهرة

د/نجــلاء رأفت سالم
مدرس اللغة العبريةآدابها
كلية الآداب-جامعةالقاهرة

القاهـــرة
٢٠٠٥
الثقافة للنشر والتوزيع

إهـــداء:

إلى نور حياتنا :

نورهان وندى

مقدمــــة

نقدم هذا الكتاب للقارىء العربى في الشعر العبــرى الحــديث.ويتضــمن خمسة فصول.

* يحمل الفصل الأول عنوان : (الذبيح فى الشعر العبرى الحديث)،

* ويحمل الفصل الثانى عنوان: (إشكالية الخلاص فــى الشــعر العبــرى الحديث)

* ويحمل الفصل الثالث عنوان: (التمرد على الإله أو الصراع مع العقيدة فى الشعر العبري "ترجمة وتعليق).

* ويحمل الفصل الرابع عنوان: (نماذج مترجمــة مــن الشــعر العبــرى الحديث".ونبذة عن أبرز شعراء الأدب العبرى الحديث).

ملحوظة:

قام الدكتور جمال بالدراسات التالية:

١-إشكالية الخلاص فى الشعر العبرى الحديث.

٢-التمرد على الإله أو الصراع مع العقيدة فى الشعر العبرى.

(ترجمة وتعليق).

٣-ترجمة القصائد التالية:

أ-قصيدة الربيع لراحيل.

ب-قصيدة كل وردة لذلدا.

ج-قصيدة شمشمون فى غزة ليعقوب فيخمان.

- **وقامت د/نجلاء بالدراسات التالية:**

١-إشكالية الذبيح فى الشعر العبرى الحديث.

٢-نبذة عن أبرز شعراء العبرى الحديث.

ترجمة القصائد التالية :

أ-أشعار نهاية الطريق لليئة جولدبرج.

ب- قصيدة خريف أخى لجبرا ئيل برايل.

الفصل الأول

إشكالية الذبيح فى قصيدة "יצחק"إسحاق"لأمير جلبواع"אמיר גלבוע"

تعتبر إشكالية الذبيح من أهم الإشكاليات التى شغلت شعراء العبرية ، فراحوا يعبرون عن هذه الإشكالية ويوظفونها تبعاً للأحداث التى يعيشونها.

وأمير جلبواع واحد من أهم الشعراء الذين تعرضوا لتلك الإشكالية.ويقول أمير جلبواع فى القصيدة :

قبل الصبح تحولت الشمس فى الغابة
سويا معى ومع أبى
ويميني بيساره
كالبرق تلألأت بين الأشجار السكين
فما أشد خوفى إزاء الدماء على أوراق الشجر
واه ابتاه اسرع وانقذ اسحاق
كى لا ينقص أحد عند وجبة الغداء
أنا ذا المذبوح يابنى
ودمى هو ذا الموجود على أوراق الشجر
وأبى بح صوته

ووجهه أصبح شاحب اللون

أردت الصراخ ــ افرفر كى لا أصدق

وأمزق عينى

فها أنا ذا استيقظت

وبدون دماء كانت يدى اليمنى / اليمين

ــ موضوع القصيدة

القصيدة نموذج حديث لعلاقة الشعر العبــرى بالمصـــادر القديمة من خلال التعرض لإشكالية الذبيح. وتتضح هذه العلاقـــة من خلال الربط بين الماضى والحاضر وبين الطفولة والشاعرية ــ الطفولة البعيدة والقريبة فى آن واحد.

وموضوع القصيدة هو التضحية وإنكار الــذات فاســحاق رمز للتضحية فى الفكر اليهودى بمختلف عصوره والتضـــحية مطلوبة من كل يهودى فى العصر الحديث ورد فعــل لأحـــداث النازى وما سببته لليهود من آلام وجراح. ويريـــد الشــاعر أن يضفى على التضحية سمة التقديس غير أن اسحاق قد تم فـــداؤه من قبل الخالق سبحانه وتعالى أما ما حدث ابان النازى فقد كان من فعل البشر .

وشخصيات فى القصيدة نوعان : ـــ

(١) شخصيات مباشرة صرح بها الشاعر وهى : ـــ

١) اسحاق كشخصية تاريخية .

٢) شخصية الشاعر نفسه .

٣) شخصية والد الشاعر .

أما النوع الثانى من الشخصيات فيشمل الرمــز إلــى شــخص ابراهيم التى لم تتلوث يده بدماء اسحاق .

وقد نجح الشاعر فى توظيف الظواهر الطبيعية لتقوية الصــور الشعرية وتقريبها من واقع الحيــاة ببعــديها التــاريخى القــديم والمعاصر الحالى وأبرز هذه الظواهر ما يلى : ـــ

١) الشروق فى الصباح .

٢) الشمس التى تخيلها الشاعر تتحول وتتنزه .

٣) الغابة ذات الأشجار المورقة .

٤) البرق وتتلألاه الذى يخطف الأبصار مثــل الســكين التــى تخطف الأرواح .

٥) اللون الأحمر المنعكس على أوراق الشجر وقد رفع الشــاعر الدماء على أوراق الشجر من أجل تقديسها .

٦) امتداد الزمن بين الماضى السحيق المشرق والحاضر الألــيم المحزن .

أما التعبير فى هذه القطعة تقريرى ومع ذلك فالشاعر يناشد أباه الذى يرمز إلى جنود الصهيونية المكلفين بحراسة المنشآت اليهودية فى فلسطين أن ينقذ هذا اليهودى الذى اختار له اسم اسحاق للربط بين الماضى والحاضر، فالأب هنا تاريخى قديم وحاضر موجود هو تاريخى قديم.أما سبب اختيار اسحاق بن ابراهيم عليهما السلام فاسحاق يرمز لكل يهودى على أرض فلسطين وهو يرمز إلى الحاضر لأن الذى يوجد حيًا هو اليهودى المكنى باسحاق، ويريد الشاعر أن يجمع اليهود على مأدبة واحدة ترمز إلى رغبته فى اتحاد الاتجاهات السياسية المتعارضة التى نشأت بعد قيام الدولة اليهودية من أجل ذلك لا نجد فى هذه القطعة سوى صورتين ، صورة ترسم مناشدة الابن لأبيه لكى يسرع فى الانقاذ والتخلص من المقاومة ،والصورة الثانية تتضمنها مأدبة الغذاء وهى المأدبة التى يجتمع حولها يهود فلسطين لمواصلة العمل وتلك صورة ترتبط بالمجال الزراعى أكثر مما ترتبط بالمجالات الأخرى فى الحياة اليهودية الحديثة .

ويكمل جلبواع القصيدة بقوله:

هذا هو أنا المذبوح . يابنى

وقد صارت دمائى على الأوراق

وتوقف صوته عن الكلام

وشحب وجهه

وقد اشتملت القصيدة على الصور الفنية التالية :

١) صورة الأب الذى ذبح فداء لليهود الذين يقتلون فداء للعهود.

٢) صورة دماء الضحية التى تناثرت على أوراق النباتات .

٣) صورة انحباس صوت الأب بعد اغتياله .

٤) صورة شحوب وجه الذبيح .

إشكالية الخلاص فى الشعر العبرى الحديث

مقدمـــــة :

يهدف هذا البحث إلى دراسة فكرة من أهم الأفكار الكائنة فى اليهودية ، وهى فكرة الخلاص ، وكيــف اســتطاع الشــعر العبرى أن يعبر عنها عبر مراحله المختلفة وكيف تطورت دلالة هذه الفكرة . وقد آثرنا اختيار هذا البحث لعدة اعتبــارات مــن أهمها : ـــ

١) أهمية فكرة الخلاص بوصفها من أهم أفكار اليهوديــة التــى اعتمد عليها الصهاينة فى إقامة دولة إسرائيل .

٢) دراسة كيفية انعكاس فكرة الخلاص علــى مراحــل الشــعر العبرى الحديث ، والعوامل التى أدت إلى ظهور هذه الفكرة تبعا لظروف حياة اليهود .

٣) دراسة وجهة نظر بعض الشعراء اليهود ، وطريقة الخلاص لدى كل منهم .

أولاً : ماهية الخلاص :

وردت فكرة الخلاص فى العهد القــديم ، ورد أول ذكــر للخلاص فى سفر التثنية ٦،٦ وورد فــى العهــد القــديم علــى صورتين هما **משיח** والتى وردت عدة مواضــع فــى العهــد

القديم [١] .أما اللفظ الثاني هو הגואל والتى وردت أيضا فى عدة مواضع فى العهد القديم [٢] .

وبالنسبة للفظة الأولى نجد أنها اشتقت من الفعل משח " مسح " والذى يشير إلى وضع طبقة من السمن أو الزيت أو ما شابها على شئ ما سواء أكان آتية أم إنسان لتقديسه أو إعداده لدور مهم [٣] .

أما اللفظة الثانية فهى مشتقة من الفعل גאל بمعنى "خلص " أو حرر أو انقذ [٤] .

ولو نظرنا إلى الفعلين السابقين نجد أنهما يسيران فى المعنى نفسه ، فالمسح بالزيت ، والإعداد لدور مهم يكمن فى تخليص الغير ، هو نفسه المعنى الثاني الذى يشير إلى الخلاص والتحرر ، بل أن أصبح من الشائع استخدام مصطلح"המשיח הגואל" " المسيح المخلص " والذى يُعتقد أن اليهود يستخدمونه ؛ حتى يفرقون بينه وبين المسيح عليه السلام .

ولم تظهر فكرة الخلاص فى اليهودية إلا بعد سقوط المملكة والسبى البابلى ، ويبدو أن ظهور فكرة الخلاص فى تلك الفترة إنما كان مرده هو تشتت اليهود فى شتى بقاع الدنيا بعد أن أصبحوا _إلى حد ما ــ كياناً سياسيًا نجحوا فى تكوينه لأول مرة فى التاريخ ، وأصبحوا يتوقون إلى من يقوم بلملمة أشلاشهم مرة ثانية ، ويقودهم من جديد إلى " أرض الميعاد " حسبما يعتقدون ،

لكى يقيموا المملكة الداوودية من جديد ، وهناك مـن يـرى أن فكرة الخلاص مستمدة من الديانة الزرادشتية (٥) ويؤكد المعنـى نفسه أحد الباحثين ، ويقول : " الفكر الفارسى كان يبرز انتصار الخير على الشر فى الصراع الطويل بينهما ، وما دعاه الفـرس خيرًا هو ما أسماه اليهود المسيح (٦) ، ونحن لا نستبعد أن يكون اليهود قد استقوها من الديانة الرزادشية فى فترة خضوعهم لحكم قورش الفارسى ؛ لأن تأثيرات ديانات وحضارات الشرق الأدنى القديم واضحة بشكل جلى فى الديانة اليهودية ، فإذا كـانوا قـد تأثروا بصفات الآلهة فى ديانات الشرق الأدنى القـديم ، وهـى صفات مادية محسوسة ، وألصقوها بالخالق سـبحانه وتعـالى ، وحاشا لله أن يكون الخالق سبحانه وتعالى بهذه الصفات .

ويقول د. حسن ظاظا عن فكرة الخلاص " وتـأتى فكـرة انتظار المخلص ، أو المسيح ، مقترنة بفكرة تجديد العهـد مـع الرب ، أو فكرة العهد الجديد " عندئذ تتجدد أمـة الله ، لتصـبح جديرة بالله . وعندئذ تصير أوشليم لا مثيل لها بين المدائن ، يقيم فيها الرب على جبل صهيون ، ويتجمع فيهـا المشـردون مـن بنى إسرائيل ، وتزول فيها الأحقاد ، بل يمـوت منهـا المـوت نفسه " (٧) ، ويعلق على الفكرة نفسها د. محمد خليفة فيقول " هى عقيدة نشأت لعوامل سياسية معروفة فـى التـاريخ الإسـرائيلى

القديم ، ولكنها تحولت بعد زوال هذه العوامل السياسية إلى عقيدة دينية نابعة من عقائد اليهودية " [٨] .

فكرة الخلاص إذن من الأفكار التى اكتسبتها اليهودية مع مرور الوقت ، وهى فكرة وظفها اليهود لتعالج موقفاً كانوا يعانون منه ، ثم باتت مع مرور الوقت من أهم أفكار اليهودية ، والشئ الغريب أن تصبح فكرة الخلاص كذلك مع أنها لم تأت مع تعاليم موسى عليه السلام ، أو يرد ذكرها فى الوصايا العشر ، وكان المتوقع أن يقوم أحبار اليهود بشرح ما جاء من أفكار فى اليهودية ، بل جاءوا بأقول وأفكار جديدة مثل فكرة الخلاص ، وجعل هذه الفكرة من أهم أفكار اليهودية أمر غير مقبول ، وحول اليهودية إلى خزانة يهودية يضع فيها أحبار اليهودى أفكاراً جديدة توافق ما يعايشونه من أحداث .

ثانيًا : إشكالية الخلاص فى الشعر العبرى الحديث :

ارتبط الشعر العبرى الحديث باليهودية ، وأفكارهم ارتباطًا وثيقًا فراح يتعامل مع أفكارها ، وشخصياتها ، ووظفها بشكل جديد يخدم بها أفكاره التى حاول أن ينقلها للقارئ اليهودى ، وقد تعامل شعراء العبرية مع فكرة الخلاص تبعًا للظروف التى يعايشونها ، ونقتطف اللبات من بعض الشعراء الذين يعتبرون من أهم شعراء العبرية الحديثة [٩] .

١) الخلاص على يد غير اليهود فىقصيدة "הקיצה עמי""استيقظ ياشعبى" " ليهودا ليف جوردون " (١٠) :

يعتبر يهودا ليف جوردون من أبرز شعراء الأدب العبرى الحديث بصفة عامة ، ومرحلة الهسكالا بصفة خاصة ، بحيث أضحى اسمه ونتاجه الأدبي علامة مهمة من علامات الشعر العبرى فى مرحلة الهسكالا سواء بالنسبة لكم شعره أوكيفه (١١) .

لقد كان هدف حركة الهسكالا إخراج اليهود من غيابات الجب التى عاشوا مسجونين داخلها ردحًا طويلاً من الزمن ، وقام مؤيدو هذه الحركة بالدعوة إلى إقصاء كل ما يعوق انتشار أفكار الهسكالا ، وعلى الرغم من أن أدب الهسكالا كانت تدعو إلى دمج اليهود فى المجتمعات الأوروبية ، إلا أنه ــ فى الوقت نفسه ــ لم يخل من إشارات صهيونية أثارت مشاعر دينية يهودية فى النفس اليهودية ، سواء أكان هذا بقصد أم من غير قصد ، فرواية"אהבת ציון" " حب صهيون " لأفراهام مابو (١٢) "אברהם מאפו" غاصت باليهودى فى أغوار تاريخه ، وعادت به إلى الوراء ، إلى فترة المملكة العبرانية ، وبالتالى دفعته إلى التفكير فى الحياة فى تلك الفترة ، ودفعته إلى أن يعيش بنفسه فى تلك الفترة . كما أثارت أشعار " ميخا يوسف لفنسون ""מיכה יוסף ליבנסון" (١٣)"שירי בת ציון" أشعار ابنه صهيون " (١٤) حركت مشاعر اليهود صهيونيًا ، والشئ نفسه

نجده فى"שירי תפארת" " أشعار مجد " لـــ " نفتـــالى هيـــرش فيزل " "" " נפתלי הירש ויזל" .

وإذا كان أدباء مرحلة الهسكالا قد هـــدفوا إلـــى توظيـــف أحداث من التاريخ اليهودى ، فإنهم وظفوها بما يخدم التـــرويج لحركة الهسكالا .

وإذا كان اليهود المؤيدون لحركة الهسكالا قد تناسوا لفترة ما فكرة الخلاص ، فإن الخلاص ــ وخاصة فى بدايـــة مرحلـــة الهسكالا ــ قد تم التعبير عند لدى جوردون كما يلى : ــ

أ) الخلاص على يد غير اليهود فى قصـــيدة"הקיצה עמי" " استيقظ يا شعبى " :

تعتبر قصيدة " استيقظ يا شعبى " من أهم قصائد مرحلـــة الهسكالا " بصفة عامة ، وقصائد جوردون بصفة خاصة ، وهى القصيدة التى استخدم فيها قول جوردون **"היה יהודי באוהלך אדם בחוצו"** " كن يهوديًا فى بيتك ، إنسانًا خارجه " .

ويبدأ جوردون قصيدته بتوجيه أمر لبنى جلدته فيقول :

הקיצה עמי עד מתי תישנה?
הן גז הליל ،השמש האירה
הקיצה ،שא עינך אנה ואנה
וזמנך ומקומך אנה הכירה (١٥)

استيقظ يا شعبي ، حتى ستظل نائمًا ؟
ها هو الليل قد انتشع ، وأشرقت الشمس

استيقظ ، وتطلع بعينك هنا ، وهنالك

واعرف ومنك ومكانك من فضلك

يشير جوردون فى مطلع القصيدة إلى ضرورة أن يستيقظ اليهودى من الغفلة والظلمة التى فرضها على نفسه داخل أسوار الجيتو ، ويحصل على خلاصه الذى سيتلاشى مع انقشاع الظلمة ، وتلاشى الجهل والتخلف .

ثم يؤكد جوردون على أنه قد مرت أجيال كثيرة ، وهو يعيش أسير الأفكار البالية التى أكل وشرب عليها الزمن فيقول :

מיום אל כנפי הארץ ،יצאת
או שנים אלפים לא תמו ספו
מיום תם חופשתך ובארץ נוד באת?
מאז עד עתה דורות רבים סופו
ימים וארצות משם יפרידנו (١٦)

من يوم خروجك إلى أركان الأرض

وتلاشت آلاف السنيين

منذ أن تمت حريتك ، جئت من أرض المنفى ؟

منذ ذلك الحين ، وحتى الآن تلاشت أجيال كثيرة

وتفصلنا بحور وأرض عن هناك

ويؤكد جوردون بعد ذلك أن اليهود سيحصلون على الخلاص من ظلمة الجيتو ، وسيشعرون أنهم يولدون من جديد :

הארץ בה עתה נחיה הולד
לגלילות אירופה הלא נחשבה

אירופה הקטנה מחלקי חלד
ובחקרי חוכמה מכולם השגבה
ארץ עדן זאת הן זאת לך תפתח (١٨)

وسنولد الآن فى الأرض التى سنعيش فيها
لدوائر أوروبا التى لم تكن فى الحسبان حقًا !
أوروبا الصغيرة فى كل أنحاء العالم
والوحيدة التى اهتمت بأبحاث الحكمة
وها هى أرض عدن تنفتح أمامك .

يرى جوردون أن خلاص اليهود فى أوروبا ، وحياتهم فى خضم الحياة من حولهم سيجعلهم يشعرون بأنهم يعيشون فى جنة عدن ، أى أن أوروبا حسبما رأى جوردون ستكون بديلاً لـ " أرض الميعاد " ، فالخلاص هنا خلاص أوروبى ، والحياة ستكون فى أوروبا بمثابة مرحلة جديدة فى حياة اليهود . ولكى يؤكد جوردون على هذا نجده يوجه الأمر لليهود أكثر من مرة فى القصيدة ليؤكد على ضرورة أن يتخلص اليهود من الجيتو ، ويعيشوا فى الحياة من حولهم .

ولكن يجب إلا نعتقد أن جوردون بما دعى إليه فى القصيدة سالفة الذكر قد أقصى فكرة الخلاص اليهودية تمامًا من ذاكرته اليهودية ؛ لأن هذه الفكرة أصبحت جزءا لا يتجزأ من الوجدان اليهودى ، ونعتقد أن جوردون قد تناساها لفترة ما ؛حتى يغتنم فرصة الاستفادة من تيار الهسكالا فى أوروبا ، وهذا

الخلاص المؤقت الذى سيحصل عليه اليهود لن يكون بأى حـــال من الأحوال بديلاً للخلاص اليهودى الذى لم يبارح فكر اليهـــود مطلقًا .

(ب) الخلاص كوعد للأنبياء والحاخامات فى قصيدة"עקבות המשיח"" آثار المسيح " لراتوش :

بعد أن فشل اليهود فى الاندماج فى المجتمعات الأوروبية بتأثير المفاهيم الدينية اليهودية التى تدعوهم إلى الانسلاخ عـــن غيرهم من شعوب الأخرى ، ووجـــود مصـــطلحات أصـــبحت علامات رئيسة فى مسار الحياة اليهودية مثل مصطلح " جـــوييم ""גויים".

ومن هنا ولى اليهود الأدبـــار ، وهرولـــوا إلـــى الديانـــة اليهودية ، وما تضمه من أفكار؛ لتخليصهم مما هم فيه ، وكانت فكرة الخلاص أهم فكرة ، لأنها ستحقق لليهـــود الهـــدف الـــذى يبحثون عنه ، هو وضع حد ـــ حسب زعمهـــم ـــ لمعانـــاتهم ، وأزماتهم . ويبدأ راتوش بإحساسه بأن الخلاص مـــا زال بعيـــد المنال فيقول :

משיח לא בא עוד،לא קרבה גאולתנו
לא משך עוד היובל בראש הר הזיתים
הלא כלתה הפרוטה האחרונה מכיסנו
עד הנשמות שבגוף וכולנו כמתים(١٩)

المسيح لم يأت بعد ، لم يقترب خلاصنا

لم يستمر أيضا الخمسين عاما فى أعلى جبل الزيتون

ألم تتلاش البروطا [٢٠] الأخيرة من جيبنا

مع الأنفاس التى فى الجسد ، وأضحينا جميعًا كموتى

يشير راتوش إلى أن اليهود ، لم يعد يملكون شئيًا ، فقد انفقوا كل شئ ، وأصبحوا كالموتى ، ولن ينقذهم من هذا الموقف المؤلم سوى ظهور المسيح ليخلصهم من كل هذا ، ثم يحاول أن يطمئن نفسه بأن المسيح حقيقة ، لأن الأنبياء والأحبار لم يتحدثوا بشئ لن يحدث :

וכן כל העתידות קמו באו،
שהגידו כל חכמים ונביאים נבאו
הדבר פיהם שוא ،וכזבים הפיח
כי מדוע בושש לבוא משיח?
משיח לא בא עוד ،טרם נראה בארץ [٢١]

وجاءت كل المستقبلات

وتنبأ كل الحكماء والأنبياء وقصوا

فهل تحدثوا عبثاً ونشروا الأكاذيب

ولماذا تتوانى فى القدوم أيها المسيح؟

المسيح لم يأت بعد ، ولم يظهر فى الأرض بعد

إن ما يثره راتوش فى الأبيات السابقة يؤكد على وجهة نظرنا التى أشرنا إليها سابقًا ، والتى دارت حول أن الخلاص لن يتحقق على أيدى غير اليهود ،بل هى مرحلة مؤقتة لكى يستجمع اليهود قواهم ، وينتظروا قدوم المسيح ليحقق ما هو موجود فى العهد القديم ، حيث أنه على يقين بأن خلاصه ، وخلاص اليهود لن يتم إلا عن طريق المسيح اليهودى ، وهو ما يوضح أن المفاهيم الدينية اليهودية لم تبرح العقلية اليهودية حتى فى الأوقات التى كانت تزعم فيها بأنها تريد أن تندمج فى المجتمعات الأخرى.

٢) الخلاص إنسانى وليس إلهي فى قصيدة"בשביל המשיח" " فى طريق المسيح " " لدافيد فريشمان " (٢٢)"דוד פרישמן":

بات الخلاص فى مرحلة الإحياء الصهيونى بؤرة اهتمام الأدب العبرى بصفة عامة والشعر بصفة خاصة ، بل كان هو المحرك الفعلى لجميع التيارات الأدبية والصهيونية فى تلك الفترة ، والحقيقة أن فكرة الخلاص قد ظهرت نتيجة لاندلاع الصراعات بين اليهود والأوروبيين مع مقتل القيصر الكسندر الثانى قيصر روسيا ، والذى شارك فى مقتله بعض اليهود ، والتىأدت إلى توصل اليهود إلى نتيجة مؤداها أنه لا يمكن أن يندمجوا فى المجتمعات الأوروبية متناسين دورهم فى عدم

الاندماج فى تلك المجتمعات أضف إلى ذلك أن موقف اليهود الارثوذكس من هذه الحركة _ نظرًا لأنها تهدم أفكارًا مهمة فى اليهودية ، وأهمها فكرتى الخلاص والاختيار ـ التى فهمها اليهودى على أنه التفضيل ـ وحاول أنصار الصهيونية أن يعودا إلى الإطار اليهودى من جديد ، ويجتمعوا سويًا لتحقيق أهدافهم حسبما جاءت فى اليهودية ، ونتيجة لذلك اتفق اليهود على أنه يجب عليهم أن يحققوا الخلاص لأنفسهم وبأنفسهم ، وهو الإحساس الذى يراود اليهود كلما يجابهون مشكل ما ، وليس أدل على ذلك هو ظهور فكرة الخلاص نفسها فى إطار أزمة سياسية يهودية متمثلة فى تلاشى السبى البابلى ، فطفقوا يبحثون عن وسيلة لخلاصهم ، وظهرت فكرة الخلاص .

وقد التقط قادة الصهيونية الخيط وبحثوا عن وسيلة لخلاص اليهود الذى لم يتم بواسطة غير اليهود ـ حسبما اعتقدوا ـ واستعانوا بفكرة الخلاص كفكرة دينية ، وقاموا هم أنفسهم بهذا الدور ، أى أن فكرة الخلاص أصبحت إبان تلك الفترة بؤرة اهتمام الصهاينة ، ومن هنا ظهرت تلك الفكرة بشكل قوى .

وقد استغل الصهاينة تلك الصراعات ، وأثاروا ما يعرف بـ " المعاداة للسامية " للضغط على الدول التى يعيش بينها اليهود من ناحية ، وحمل اليهود على الهجرة والرحيل من ناحية ثانية ، كما أن انتشار المذهب العقلي ، والفلسفة الوجودية ، التى

ترى أن أصل الكون بما فى ذلك وجود الله وطبيعة لا سبيل إلى معرفته خارج مدارك الإنسان وحواسه وعقله [٢٣] قد دفع الصهاينة إلى تجسيد المسيح المخلص فى صورة مادية محسوسة متمثلة فى الحركة الصهيونية .

وقد عبر دافيد فريشمان عن هذا التوجه ، وأشار إلى أن الخلاص لم يتحقق بواسطة الإله ، فأشار فى قصيدة " فى طريق المسيح " .

למה אלוהים ،למה זה שמת.לגאול אותי
וגאול לא תתני? [٢٤]

لماذا أيها الإله ، لماذا جعلت هذا مخلصًا لى ،
ولم تعطن الخلاص ؟ "

ويطلب فريشمان الخلاص من الإله ، وهو الخلاص الذى لم يتحقق ، بل أن تساءله يعبر عن دهشته ، ثم يحاول أن يسحب تلك الصفة من الإله ، ويلصقها بالبشر ، أى أن الخلاص لن يأتى من الإله بل سيأتى من البشر فيقول :

עד יקום דור חדש
דור אשר יבין גאולה
דור אשר יחפץ להיות נגאל
ואשר יכין נפשו להיות הגאל
אז תקום גם אתה לגורלך ונגאלת
אז תקום גם אתה לגורלך וגאלת [٢٥]

حتى يقوم جيل جديد
جيل سيفهم الخلاص
جيل يرغب فى أن يُخلص
والذى سيعد نفسه ليحصل على الخلاص
وآنذاك ستقوم أنت أيضا لمصيرك وتحصل على
الخلاص
وآنذاك تقوم أنت أيضا لمصيرك وتقوم بالخلاص

يشير دافيد فريشمان إلى أن الخلاص لن يكون " إلهيًا " ، بل سيكون بشريًا ، وسيقوم به جيل جديد يفهم ماهية الخلاص وطبيعته ، هذا الجيل سيخلص نفسه ويخلص غيره ، وهو فى هذا الإطار يسير فى فلك الفكر الصهيونى الذى تبنى فكرة الخلاص ، وفرغها من محتواها الدينى ، وملأها بمفاهيم صهيونية علمانية ، بحيث حلت الصهيونية العلمانية مجل فكرة الخلاص الدينية . وهذا يوضح لنا مدى الدور الذى قام به الأدب العبرى بصفة عامة ، والشعر بصفة خاصة من الترويج لأفكار الصهيونية ، وهو الأمر الذى أدى بأحد النقاد اليهود إلى القول : " إن إقامة إسرائيل جاءت على أجنحة الشعر " [٢٦] .

٣) الخلاص من خلال الأزمات في قصيدة"מתי המדבר האחרונים" " موتى الصحراء الآخرون " لحاييم نحمان بياليك " (٢٧) ' חיים נחמן ביאליק" :

إذا كان زلمان شنيؤور قد أشار إلى أن الخلاص سيكون إنسانيًا ، وليس إلهيًا ، فإن بياليك قد رأى الشئ نفسه أى أنه سيكون بيد البشر ، ولكنه رأى أنه سيكون من خلال الأزمات .

وقد عبر بياليك عن هذا فى قصيدته " موتى الصحراء الآخرون " ، والتى تعد بمثابة قصيدة تاريخية تتعرض لفترة من أهم فترات التاريخ اليهودى ، وهى فترة تيه بنى إسرائيل فى صحراء سيناء ، بعد خروجهم من مصر ؛ عقابًا لهم على ابتعادهم عن عبادة الخالق سبحانه وتعالى .

ويشير من خلال القصيدة إلى أن بنى إسرائيل قد تاهوا فى صحراء ، وأنهم لن ينهضوا إلا من خلال الأزمات ، " فالمنفى مرحلة انتظار للخلاص " (٢٨) .

ويشير ضمنا إلى أنهم تخلصوا من أزمتهم فى مصر بعد صراعهم مع فرعونها ، وتم خلاصهم بواسطة الخالق سبحانه وتعالى ، ولكى يربط بياليك بين الأحداث التى يعيشها اليهود فى الوقت الحاضر ، والأحداث التى عايشوها فى الماضى نجده يبدأ قصيدته باقتباس من العهد القديم ، وهو (٢٩) مات موسى ، ويهوشواع يدخل " ، ويحاول بياليك أن يذكر اليهود بأهم فترات

التاريخ اليهودى ، حتى يستلهموا منه العبرة ، أى أنه إذا كـــان سيدنا موسى عليه السلام قد توفى على مشارف أرض كنعـــان ، ولم يدخلها إلا أن المسيرة لم تتوقف ، وأكملها خادمه يوشع بـــن نون فأزمة وفاة سيدنا موسى عليه السلام تمخض عنها ظهـــور يوشع بن نون الذى قاد اليهود من بعده ، ويبدأ بياليك القصـــيدة بقوله:

קומו ،תועי מדבר،צאו מתוך השממה
עוד הדרך רב،עוד רבה המלחמה
רב-לכם לנוע בערבה
ולפניכם פרושה דרך גדולה רחבה
רק ארבעים שנה נתע בין ההרים
ובחול טמנו ששים רבוא פגרים.
אל-נא יעצורנו פגרי הנחלשים
שבעבודתם מתו –נפסח על החללים ! (٣٠)

انهضوا يامن ضللتم الطريق فى الصحراء ، واخرجوا من داخل الصحراء .

فما زال الطريق طويلاً ، وما زالت الحرب طويلة
مهم لكم أن تتحركوا ، وتتجولوا فى الصحراء
وأمامكم طريق كبير ورحب وممتد
سنضل الطريق بين الجبال أربعين سن فقط
ودفنا ستين ألف جنيه فى الرمل .
فلا توقفنا جثث المتخلفين من فضلكم

ويحاول بياليك أن يشجع اليهود الذين ضلوا الطريق فـــى صحراء سيناء ، ودفعهم إلى أن يحققوا الخلاص ، وضرورة أن ينسوا الأزمة التى عاشوها فى سيناء بعد خروجهم من مصـــر ، ولكن بياليك لم يطلب الخلاص من جميع من ضلوا الطريق ، بل يطلبه من الأقوياء منهم فقط ، ويقصى الضعفاء جانبًـــا ، فهـــو يقول :

ירקבו בקלונם סרוחים על צרורותם
שבכתפם נשאו ממצרים אותם.
ימתקו לאמו חלומם ،חלום רב בצלים ،שומים،
דודים מלאי בשר רבים ועצומים
עוד היום או מחר יחלוק רוח קדים
עם העיט גופת אחרון העבדים
והשמש תשמח אולי גיל לשלוח (٣١)

ليصابوا بالعفن وهم فاسدون على لفائفهم
التى حملوها معهم على أكتافهم من مصر
وليحلوا لهم حلمهم ، حلم البصل والثوم الكثير
وآنية ممتلئة باللحم الكثير ، والهائل
فخلال اليوم أوغدًا ستهب رياح شرقية
ومع النسر جثة آخر العبيد
وستسعد الشمس بإرسالها السعادة لى

ويحاول بياليك أن يطوى صفحة اليهود الذين رآهـــم قـــد استسلموا للمصريين ، ولم يقاوموا ، ويحاول ـــ فى الوقت نفسه

_أن يبث الشجاعة فى قلب الجيل الجديد الذى سيكمل المسيرة ويحقق الخلاص لنفسه ولليهود ، فهو يقول :

לך،היום אל ארץ חדשה אתה עובר!
לא!לא לחם קלקל ، שלו וגדן ידים!
לא!לא!אוהל תוהו ועליות שחקים
בית אחד תבנה .אוהל אחד תקים!(٣٢)

اذهب ! هذا اليوم إلى أرض جديدة تعبرها !
لا : لاخبز فاسد ، والراحة والمن (٣٣)
لا : لا خيمة خاوية ، وناطحات سحاب
سنتبنى بيتًا آخر ، وستنصب خيمة أخرى .

وهكذا يشير بياليك إلى أن الجيل الجديد الذى عاش أزمة تشبه الأزمة التى عاشها اليهود الذين خرجوا من مصر ، وهى أزمة المصادمات بين اليهود والأوروبيين ، هذا الجيل سيستطيع تحقيق الخلاص المنشود فالخلاص لدى بياليك لن يكون عن طريق معجزة ، ولا عن طريق شخص بعينه ، بل سيكون عن طريق جيل جديد يستطيع أن يقوم بهذا وفكرة توقع ظهور المسيح فى فترات الأزمات اليهودية فكرة شائعة ، وقد ظهر نتيجةلذلك عدد من المسيح الذين ادعوا أنهم المسيح المنتظر الذين سيخلصون اليهود من معاناتهم ، وأشهر هؤلاء " بركوخبا " (٣٤) . والشئ نفسه ينطبق على الحركة الصهيونية التى استغلت أزمة اليهود فى أوروبا ، والمصادمات المستمرة

بينهم وبين الأوروربيين وأدعت أيها المسيح المخلص ، ونجحت في تهجير بعض اليهود إلى فلسطين ، ثم إسرائيل ، حتى المناطق التي كان اليهود يعيشون فيها في استقرار – كما هو الحال في الدول العربية – عملت الصهيونية على إثارة المشاكل بين اليهود وهذه الدول ، حتى تشعر اليهود بأنهم يعانون ، وأن حل هذه المعاناة سيكون بتهجيرهم إلى فلسطين ، ثم إسرائيل [٣٥] .

وقد أكد بياليك المعنى نفسه في قصيدة **"מתי המדבר"** " موتى الصحراء " إذا قال :

אנחנו גבורים!דור אחרון לשעבוד
וראשון לגאולה אנחנו [٣٦]

نحن أبطال ! آخر جيل للعبودية ، ونحن أول جيل للخلاص .

٤) الخلاص هو خلاص الأرض عند " دافيد شمعوني " [٣٧] דוד שמעוני":

اتجه دافيد شمعوني لتفسير الخلاص تفسيرًا يمكن أن نسميه خلاصًا عمليًا يتوافق مع التيار الذي تبناه " موشيه ليف ليلينبلوم " [٣٨] ، وهو التيار الصهيوني العملي الذي رأى أن إقامة الدولة اليهودية ستكون عن طريق تهجير اليهود إلى فلسطين ، وإقامة مستوطنات ، وفرض سياسة الأمر الواقع .

وقد وصف " يوسف كلوزنز" شمعونى بقولـــه " إنـــه صـــاحب الحاسة السادسة " [٣٩] أى أنه لديه إحساس بكيفية تحقيق الخلاص وإقامة الدولة ، والخلاص لدى شمعونى عبـــارة عـــن مســـيرة مستمرة ، فهو يقول :

נעם המגע החושי באדמת מולדת נכספת
יחד עם הרזים בכנף המשיח ،בסתרי
משאת הנפש של דורות משוועים לפלא
הגאולה.
זו שתרענן העולם ،פני כל החיים תתחדש [٤٠]

ما أجمل الصلة المحسوسة بأرض وطن تهفو إليه
سويًا مع الصلة السرية فى جناح المسيح ، فى
أسرار
أمنية أجيال يستنجدون بمعجزة الخلاص
وهى التى تحيي العالم ، وتجدد وجه لكل الحياة

وتشير شمعونى من خلال ما سبق إلـــى شـــوق اليهـــود للخلاص الذى ينظرون إليه على أنه معجزة ، وتلك المعجزة لن تحقق أمنية اليهود فقط ، بل ستحقق أمنية العالم أجمع ، وستحيي العالم ، وتجعل كل ما فيه جديدًا .

ويشير شمعونى إلى أن الخلاص لن يتحقق إلا مع خلاص الأرض ، وهى الوسيلة لإحياء اليهود ، فهو يقول :

כי פדות ישראל
ותלם ואחו

תמיד לאחד
קרבי השתפכו
וכחלומות
הדרור הישע
תמיד לי קסמו!
העץ והדשא (٤)

لأن خلاص إسرائيل
والأخدود والروضة
ستكون دائما لواحد
تدفقت بداخلى
وكأحلام
الحرية والخلاص
سحرتنى دائما
الشجرة والعشب

وتختلف شمعونى عن كثير من شعراء العبرية فى أنه لم يتوقع الخلاص من خلال كارثة أو أزمة أو حرب ، بل سيكون الخلاص عنده من خلال زرع الأرض ، وهو هنا يتحدث عن الأرض ويظهرها كما لو كانت خاوية على عروشها ، لا يسكنها سكانها الأصليون العرب ، وهو هنا كذلك لم يختلف من قادة الصهيونية الذين تجاهلوا العرب الفلسطينيين تجاهلاً تامًا ، وصوروا فلسطين على أنها أرض خاوية ، ويقول شمعونى :

תמיד הופיעה הגאולה לעיני בדמות שדהנרחב
שדה בלי גבולות ،ים זהב מנומר בדגניות
תכלת(٤٢)

ظهر الخلاص دائما أمامى فى صورة حقل رحب
حقل بلا حدود ، بحر ذهبي ملون بنبات عشبى مر
أزرق .

٥) الخلاص كحلم عن ش.شالوم ש.שלום. :

بعتبر ش.شالوم من شعراء العبرية القلائل الذين ينتمــون إلى أسرة من الحاخامات انتقلت من الجد إلى الأب (٤٣) ، ومــن هنا فقد تشبع بمفهوم الخلاص بوصفه من أهم أفكــار اليهوديــة بشكل يفوق غيره من الشعراء الآخرين ، ومن هنا نجده ينظــر إلى الخلاص على أنه حلم يراوده كما يراود اليهــود ، ويقــول شالوم فى مطلع قصيدة**חלום חלמתי**" " حلمت حلمًا " :

חלמתי חלום.
כי נגאלנו פתאום
מעבדות וגולה ונכר(٤٤)

حلمت حلمًا
بأنه تم خلاصنا فجأة
من العبودية والمنفى والغربة

يصور شالوم الخلاص على أنه حلم بعيد المنال ، وهـذا الحلم الذى رآه مرتبط بخلاصه من العبودية و " المنفى " و " الغربة " ، وتكرار تلك الألفاظ يؤكد إن رغبته فى الخلاص تكمن فى خلاصه من العبودية ـ حسب زعمه ـ المرتبط بالمنفى ، والغربة ، وهى الأفكار نفسها التى يرددها الصهاينة .

ثم ينتقل شالوم بحلمه بعد تحقيق الخلاص ، والهجرة . وتتجلى أمامه صورة الأرض التى يحلم بإقامة الدولة عليها ، فيقول :

מבאר שבע עד דן
דגלנו בגיא ובהר
הרחקתי לים
ויקדמוני בעים
אניות ישראל،צי אדר(٤٥)

من بئر سبع ، وحتى دان
رايتنا فى الوادى وفى الجبل
وابتعدت للبحر
وسبقتني بقوة
سفن إسرائيل وأسطول ضخم

وبعد أن شاهد فكرة الخلاص ،وأمامه الأرض التى يرى أن اليهود قد قدموا إليها من كل حدب وصوب ، فالسفن تنقل المهاجرين ، وهى بمثابة أسطول ضخم ، ولعل ذكره للفظ "

إسرائيل " يوضح وجهة نظر شالوم فى الخلاص فى أن الخلاص لابد أن يكون مقترناً بإقامة دولة يهودية ، أى أن الخلاص مرحلة أولية يتم خلالها إعداد اليهود وتهجيرهم لإقامة الدولة .

ثم ينتقل إلى مشهد جديد فى حلمه ، وهو مشـــهد الأرض التى تمت زراعتها ، والحدائق التى عمت هذه الأرض ، فيقول :

ראיתי שדות
ברננה נעבדות
ושירנו השיר ،שיר טבעי
עברתי גנים
פורחים،רעננים
ושלנו הנוף והפרי [٤٦]

رأيت حقولاً
تهيئ للزراعة بالتغريد
وغناؤنا هو ، الغناء العبرى
وعبرت حدائق
مزهرة ونضرة
والمنظر الطبيعى والثمر ملكنا

يصور شالوم الدولة التى يحلم بها على أنها أرض معـــدة للزراعة ، ويعيطها كل ما هو مرتبط باليهود فالغنـــاء عبـــري ، والزراعة يهودية ، وهذه الزراعة قد أتت ثمارها مـــن حـــدائق مزهرة ، بحيث بات كل شئ ــ كما يعتقد ــ ملكاً لليهود .

إن تركيز شالوم على الزراعة إنما يسير فيفلك الفكر الصهيوني نفسه الذى اعتمد على الزراعة فى بداية مرحلة الاستيطان بوصفها من أهم الدعامات المؤهلة لإقامة الدولة ، لأنها تربط الإنسان بالأرض كما أن اليهود لم يتعودوا على العمل الزراعى فى أوروبا ، إذ كانت نشاطاتهم تتركز حول العمل بالتجارة ، والإقراض بالربا ، ومن هنا بات عمل اليهود بالزراعة حلمًا يراود شالوم كما راوده حلم الخلاص .

ويؤكد شالوم على أن الخلاص ، ومايتمخض عنه من إقامة الدولة اليهودية فى حاجة لمن يحميه ، ويدافع عنه ، وأن هذا الحلم لابد أن يتم تحقيقه مقابل ثمن غالٍ يدفعه اليهود ، ويقول شالوم فى نهاية القصيدة فى سؤاله لإحدى الفتيات اليهوديات :

שאלתי נערה
את ראשך עטרת
של שבעה כוכבים מי הקיץ?
ענתה :זה האור
של מתי הגבור
של הדרור לעמי הוא השיב (٤٧)

سألت فتاة :

رأسك أكليل

لسبعة كواكب : " فمن طوقها " ؟

فأجابت : هذا هو نور

البطل الذى مات لى

والذى أعاد الحرية لشعبى .

وهكذا رأى شالوم أن الخلاص من وجهة نظره بمثابة حلم تكون من عدة مشاهد ، فينقل من مشهد الحلم بالخلاص إلى مشهد الهجرة ، والفن التى تقل المهاجرين اليهود ، ثم إلى مشهد الأرض المعدة للزراعة ، والحدائق ، ثم زعمه بأنه كل ما يوجد فى هذه الأرض هو ملك لليهود ، ثم يؤكد فى النهاية على أن هذا الحلم لن يتحقق إلا من خلال الجهد والعطاء .

وإذا كان ش.شالوم قد رأى أن الخلاص من وجهة نظره كان بمثابة حلم ، ولكنه يتحقق بلا شك مع إقامة دولة إسرائيل ، ولكن الخلاص عنده لم ينته مع إقامة الدولة ، بل رآه بداية لتحقيق الخلاص الكامل أى ـ من المنظور اليهودى ـ تحقيق للدولة المنتظرة الممتدة من النيل إلى الفرات ، وكل فترة تسيطر فيها إلى أراض عربية جديدة كان يرى أن هذه تمثل خطوة جديدة فى تحقيق الحلم الذى راوده ، فقد أشار إلى هذا بعد حرب ١٩٦٧م فقال :" لن يكون هناك أى فهم كامل أو أى دافع أخر ، يتفوق على الزمن من أجل التحرير والاحتلال وضم الأراضى التى جاد بها الزمن علينا ، وإذا لم يدرك كيف يجعل هذا الزمن العظيم خالدًا ، من أجل تحقيق الخلاص بالكامل لإسرائيل عمليًا ونظريًا" (٤٨) .

٦) الخلاص ذاتى عند داليا رابيكوفيتش "דליה רביקוביץ":

إذا كان شعراء مرحلة الإحياء الصهيونى قد عبروا عن الخلاص بشكل جماعى ، وكان الشاعر يتحدث بلسان الجموع اليهودية كافة ، وكانت فكرة الخلاص تبدو فى الأفق على أنها فكرة عامة يتوق إليها اليهود جميعًا .

ولكن بعد أن تحقق الخلاص ــ العلمانى وليس الدينى ــ وتمت إقامة دولة إسرائيل ، وأيقن اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين ثم إسرائيل أن الصهيونية لم تحقق لهم الخلاص المنشود بل أنهم حملوا معهم آلامهم من خارج فلسطين إلى داخلها ، بدأت الكفة تميل إلى الذاتية ، وبدأ كل شخص فى هذا المجتمع الوليد يبحث عن ذاته ، ويحاول أن يجد لنفسه مكانًا فى هذه الدولة ، ويبحث عن مخرج لأزمته التى لم يتم حلها بعد ، بل ازدادت عمقًا مع مرور الوقت ، حيث أدرك أن الصهيونية قد غدرت به ، ولعل ما ذكره " أ.ب.يهوشواع " خير ما يعبر عن خداع الصهيونية لليهود إذ قال : " إن السواد الأعظم من اليهود لم يؤيد للصهيونية ، ولم يؤمن بها " ، وأكد المعنى نفسه " دافيد بن جوريون " ــ أول رئيس وزراء لإسرائيل ــ إذ قال فى إحدى خطبه " إن ألوفًا من اليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل لم يكونوا صهاينة ".

وقد عبرت داليا رابيكوفيتش عن هذا الاتجاه ، وعن البحث الذاتى عن الخلاص الذى لم تحققه الصهيونية ــ كما أشرنا سابقًا ــ وقد عبرت عن هذا الاتجاه فى قصيدة لها تحت عنوان"מושיע" "مخلص " ، التى تقول فى مطلعها :

היה איש שנחלה למות
ותכבד מאוד מחלתו
ויחכה ימים למושיע!
כ י אמר בלבו :עוד יש לי מושיע
ויאמר אחיו :יש לי מושיע

كان هناك رجل على مشارف الموت

واشتد عليه مرضه جدًا

وانتظر لمخلصه أيامًا

لأنه قال فى نفسه . ما زال عندى مخلص

وقال شقيقه : عندى مخلص

تشير داليا رابيكوفيتش إلى أحد الأشخاص اليهود ، والذى كان على مشارف الموت ، وي حاول أن يجد مخرجًا لشفائه ، ووردت على خاطره فكرة المسيح المخلص ؛ لكى يخلصه من آلامه ، والحقيقة أن الشخصية اليهودية التى جاءت بها داليا رابيكوفيتش ما هى إلا شخصية نموذجية جاءت بها الشاعرة لكى تشير إلى اليهود الذين يعيشون فى إسرائيل كافة ، وكل واحد منهم تبحث عن خلاص ذاتى له ، وكل منهم يعانى من مشكلة

خاصة به فهذه الشخصية تعانى من مرض عضال ، ولـم تجـد شفاءها إلا فى المسيح المخلص .

وتستمر داليا رابيكوفيتش فى التأكيد على أن كل واحد من أفراد أسرته ، أى من أفراد المجتمع اليهودى فى إسرائيل يبحث عن خلاصه الذاتى ، وأنه يوجد لدى كل منهم مخلص خاص به سيخلصه من آلامه ، وتشير فى الوقت نفسه إلـى اهتمـام كـل شخص يهودي فى إسـرائيل بنفسـه فقـط دون التفكيـر فـى الآخرين ، وتقول الشاعرة :

ויאמר דודו:יש לי מושיע
ועל אחיהם לא נתנו דעתם
כי אמרו בלבם:יש לי מושיע
והאיש ההוא הולך ודל
הולך ודל מיום ליום
אך לא דבר סרה באחיו
כי אמר בלבו: יש לי מושיע

وقال عمه : عندى مخلص

ولم يبدوا آراءهم فى شقيقهم

لأنهم قالوا فى أنفسهم : عنده مخلص

ويستمر ذلك الرجل فى الوهن

ويستمر فى الوهن من يوم إلى آخر

ولكنه لم يحرض على أشقائه

لأنه قال فى نفسه : عندى مخلص

تشير الأبيات السابقة ـ كذلك ـ إلى عدم أكتراث أسـرة المريض ـ المجتمع اليهودى ـ بحالته الصحية ، فكل فرد فيها لا يهمه شيئًا سوى نفسه على الرغم من حالته الصـحية التـى تتدهور من يوم إلى آخر ، كما أن لسان حال كل منهم يقول أنا ومن بعدى الطوفان ، ولا يهمنى شيئ سوى خلاصى الذاتى من أزماتى .

وتستمر داليا رابيكوفيتش فى التأكيد على المعنى السابق ، والتأكيد على تدهور الحالة الصـحية للمـريض دون تـدخل أو مساعدة من أى شخص آخر :

היום לא מחר،יבוא לו מושיע
בטח לבבי יבוא לו מושיע
ויזעק איש בחוץ:"אין לו מושיע!"
והאיש החולה הולך ודל
ומנגינתו :מושיע מושיע!
ולא דבר סרה באחיו
כי יכין לדבר כן

سيأتى له مخلص اليوم وليس غدًا
وقلبى واثق من أنه سيأتى له مخلص
وصرخ رجل فى الخارج ليس لديه مخلص !
ويستمر الرجل المريض فى الوهن
ومعزوفته : مخلص ، مخلص
ولم يحرض على أشقائه

لأنه لا يستطيع أن يتحدث هكذا .

وتشير داليا رابيكوفيتش إلى أن هذا المريض لم يجد مـــن يخلصه من آلامه ، ويتضح هذا فى صراخ الرجل الـــذى قـــال " ليس لديه مخلص " ، ومع هذا لم يتحرك أحـــد مـــن أســـرته لتخليصه من آلامه ، فكل فرد لا يهمه شيئً سوى آلامه وكيفيـــة الخلاص منها ، ولم يتحدث على آلام غيره . وهذه الأسرة التى قدمتها الشاعرة هى رمز للمجتمع اليهودى والذى كـــان هـــدف اليهود قبل إقامة الدولة هو التعبير الجمـــاعى عـــن الخـــلاص بوصفه هدف يبغيه اليهود جميعًا ، ولكن تغير الحال تمامًا بعـــد إقامة الدولة ، وبأت كل شخص يبحث عن ذاته ، ولا يهمه شيئً سوى نفسه فقط .

الهـــــوامش

١) انظر ــ مثلا ــ صموئيل الثـاني ١٢/١ ، دانيـال ٢٥/٩ ، ٢٦/٩ ، ؟؟؟ ٥/٤ ، ١٦/٢ ، ١٥/٦ ، صموئيل الأول ٧/٢٤ ، ١٦/٢٦ .

٣) انظر ــ مثلا ــ تكـوين ١٦/٤٨ ، مزاميـر ٤/٨٠٣ ، روث ١/٤ ، ٦/٤ ، ٨/٤ .

٤) אבן שושן،אברהם.המלון העברי המרוכז.קרית-ספר،ירושלים،1988،עמ،428.

٥) عباس العقاد . الله.(بدون ناشر)،١٩٥٦ ص ١٧ .

6) Guignebert. The Jewish world in the time of Jesus.new-york.1989 P. 141.

٧) د. حسن ظاظا . الفكر الدينى الإسرائيلى ، أطواره ومذاهبه . سـعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص١١٢ .

٨) د. محمد خليفة حسن أحمد . ظاهرة النبوءة الإسرائيلية ، طبيعتها ــ تاريخها ــ الموقف الإسلامى منها . دار الزهراء للنشـر ، القـاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٨٣ .

٩) تعرض بعض أدباء العبرية فى العصر الوسيط لفكرة الخلاص لـدى بعض شعراء هذه الفترة مثل يهودا اللاوى (١٨٠٦-١١٤٠) ، سـليمان بن جبيرول (١٠٢١-١٠٥٦) ، صموئيل هنا جيد (٩٢٢-١٠٥٥) .

للمزيد من التفاصيل :

انظر : د. عبد الخالق عبدالله محمد جبه . الفكرة الصهيونية فـى الأدب العبرى الحديث ، دراسة مقارنة فى أعمال يعقـوب فيخمـان ة، وش . شالوم ، ناتان الترمان .

رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلبة الأداب ــ جامعة القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ص ٦٧-٩٦ .

١٠) يهودا ليف جوردون :

ولد فى فيلنا عام ١٨٣٠م ، وبدأ حياته بدراسة الكتاب المقدس والتلمود ، ثم ما لبث أن أطلع على الثقافات واللغات الأجنبية ، ويعتبر من أبرز شعراء مرحلة الهسكالا سواء من ناحية كم شعره أو كيفه ، وصارت مقولته المشهورة :" كم يهوديًا فى بيتك ، إنسانًا خارجه " والتى ضمها قصيدته " استيقظ يا شعبى " ــ شعارًا لحركة الهسكالا ، كما حث اليهود على تعلم اللغات ثم ترك الرمانتكية ، وتمسك بالواقعية ، وقد توفى جوردون عام ١٨٩٢م .

١١) د. جمال عبد السميع الشاذلى . د. نجلاء رأفت سالم . الشعر العبرى الحديث ، مراحله وقضاياه . (بدون ناشر) ، القاهرة ، ٢٠٤ ، ص ٦ .

١٢) أفراهام مايو :

ولد فى لتوانيا عام ١٨٠٨ فى لتوانيا ، وبدأ حياته بدراسة العهد القديم والتلمود ، والقبالا ، ثم انفتح بعد ذلك على الثقافات الأخرى ، فدرس الروسية واللاتينية ، والألمانية والفرنسية .

ويعد أفراهام مايو أول من أدخل الرواية إلى الأدب العبرى الحديث ، وهى رواية " حب صهيون " ، وهى رواية تدور أحداثها أيام الملكين آحاز وحزقيا . كما كتب مابو بعض الروايات التاريخية الأخرى ، ولكنها لم تحظ بالتقدير نفسه التى حازت عليه رواية " حب صهيون " مثل رواية" المنافق والعقاب الأرقط ، وتوفى ١٨٦٧م .

١٣) ميخا يوسف لفنسون : ولد عام ١٨٢٨ فى لتوانيا ، وهو من أوائـل الشعراء الرومانتيكيين ، وتلقى تعليمًا دينيًا وعلمانيًا فى الوقت نفســه إذ تعلم العبرية والبولندية ، والألمانية والإيطالية ، كما أطلع علـى أعمـال هوميروس وشيلر وفيكتور هوجو ، ومن أبرز أعماله " " أشـعار ابنـة صهيون " "שירי בת ציון" ، " انتقـام شمشــون ""נקמת שמשון" ، وتوفى عام ١٨٥٢م .

١٤) " كتب لفنسون فى مقدمة ديوانه " أشعار ابنة صهيون " قائلاً :

" عزيزى القارئ الذى شعبك هو شعبى ، وإلهك هو إلهى ، هلـم مـن فضلك واذهب معى الآن على أجنحة الشعر إلى الأرض المقدسة التـى سأحملك سأنقلك إليها هذا اليوم " .

עיין:שטינגר.משה.התחיה הלאומית בספרותנו.מבחר מאמרים.הקבוץ המאוחד ،ת"א،1978،עמ،20.

١٥) כל כתבי יהודה לב גורדון.עם-עובד،1976،עמקא.

١٦)שם.

١٧) שם.

١٨) שם.

١٩)כל כתבי יונתן רתוש.כם-עובד،ת"א،1988 ،עמ،85.

٢٠) البروطا : واحد من الألف من الليــرة الإســرائيلية ، . هــى الآن معدومة من التداول.

٢١) כל כתבי יהודה לב גורדון.עם-עובד،1976،עמקא.

٢٢) دافيد فريشمان : ولد دافيد فريشمان عام ١٨٥٩م فى بولندا ، وانتقل إلى مدينة لودج مع أسرته عندما بلغ الثانية من عمره ، وبدأ فـى سـن ميكرة فى الإطلاع على الثقافات واللغات الأجنبيــة ، فـدرس الألمانيـة بجوار التواره ، وبدأ فى سن مبكرة محاولات كتابــة الشــعر والقصــة

والترجمة . وعندما بلغ الثامنة عشر سافر إلى ألمانيا ، ودرس عددًا من العلوم فى جامعة برسلاو ، وتخصص فى فقه اللغة الرومانيـــة . ، كمـــا درس التاريخ والفلسفة . وعاش فريشمان جُل حياته فى وارسو عاصـــمة بولندا ، وتعرف هناك على بعض أدباء العبرية ، وأطلع على الصـــحف العبرية ، ومن أبرز أعماله " الحية النحاسية " .

٢٣) موشيه شطيز . التمرد على الإله أو الصراع مع العقيدة فى الشعر العبرى . ترجمة وتعليق د. جمـــال عبـــد الســـميع الشـــاذلى . رســـالة المشرق . مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة ، المجلـــد الســـابع ، الأعداد من الأول إلى الرابع ١٩٩٨ . ٢٤٥.

٢٤)**התחיה הלאומית בספרותנו.עמ׳36.**

٢٥) **שם.**

٢٦) نقلاً عن : د. جمال عبد السميع الشاذلى د. نجلاء رأفـــت ســـالم . الشعر العبرى الحديث ، مراحله وقضاياه . ص ٤٨ .

٢٧) حاييم نحمان بياليك : ولد بياليك فى قرية رادى فـــى بولنـــدا عـــام ١٨٧٣م ، بدأ حياته بالتعليم الدينى ، وبدأ يطلع على أدب الهسكالا ، ثـــم درس الروسية والألمانية ، واطلع علـــى آدابهمـــا .و يعتبـــر " الشـــاعر القومى " .

وكتب بياليك فى العديد من أغراض الشعر فكتـــب فـــى الرثـــاء والحب والشعر السياسي ، وكتب شعرًا للأطفال ، كما كتب عددًا قلـــيلاً من القصص . والقصائد التاريخية وتأثر بياليك بالمذهب الرومـــانتيكى ، وقد كانت له مدرسة شعرية عرفت باسم " مدرسة بياليك " ومـــن أبـــرز شعرائها " يعقوب فيجمـــان " (١٨٨١-١٩٥٨) ، " يعقـــوب كـــوهين "

(١٨٨١-١٩٦٠) ، " يعقوب شتاينبرج " (١٨٨٦-١٩٤٧) ، وقد تــوفى بياليك عام ١٩٣٤م .

٢٨) כל כתבי חיים נחמן ביאליק.דביר،ת"א،1960،עמ،16.

٢٩) ברקוביץ،אליעזר.תהליך הגלות והגאולה.בספר:
גאולה ומדינה ،גאולת ישראל ،חזון،ומציאות עם ומדינה בתפיסת היהדות.עם-עובד،ת"א،1978،עמ،141

٣٠) כל כתבי חיים נחמן ביאליק.עמ،קא.

٣١)שם.

٣٢)שם.

٣٣) المن : الطعام الذى أنزل من السماء على بنى إسرائيل فــى شــبه جزيرة سيناء .

٣٤) بركوحبا : قائد الثورة اليهودية التى نشبت ضــد الرومــان ، وقــد حظيت ثورته بتأييد الكثير من أثرياء اليهود ، وعندما أعلن شاب يهودى يدعى سيحون الثورة ضد الرومان أسماه اليهود باسم المســيح وأصــبح اسمه بركوحبا (ابن الكوكب) ، وقد وجد بركوحبا تأييدًا من كثيــر مــن اليهود الذى تمردوا ضد الرومان واستمر بركوحبا وأنصاره فى مقاومــة الرومان فترة ما ، ثم استطاع الرومان هز يمــتهم ، وقتــل بركوحبــا ، فأطلقوا عليه " بركوزيبا " (ابن الكذاب) بسبب فشل ثورته ، وقــد تــوفى بركوخبا عام ١٣٥م .

٣٤) عن النشاط الصهيونى فى الدولة العربية :

د.جمال عبد السميع الشاذلى.التاريخ اليهودى ،يهود الدول العربية ويهود أمريكا.(بدون ناشر)،القاهرة،٢٠٠٥.

٣٥) כל כתבי חיים נחמן ביאליק.עמ،רא.

٣٦) دافيد شمعونى : ولد عام ١٨٨٦ ، وتلقى فى بداية حياتـــه تعليمًـــا دينيًا ، كما تلقى تعليمًا علمانيًا ، وتأثر شمعونى فى بداية حياته بالقصيدة الروسية ، وتتضمن قصائده وجهة نظره فى الحياة والطبيعة ، كما تضم قصائده قصائد وصفية ، كما كتب أشعارًا هجائية ، ومن أهـــم أعمالـــه " كتاب الأشعار " ، وتوفى عام ١٩٥٥م ، ويرى آخرون أنه تـــوفى عـــام ١٩٥٦م .

٣٧) موشيه ليف ليلينبلوم : زعيم التيار العملى فى الفكـــر الصـــهيونى الحديث .

٣٨)**התחיה הלאומית בספרותנו.עמ׳98.**

٣٩) **כל כתבי יהודה לב שמעוני.זמורה ביתן ،ת"א،1978 עמ׳341.**

٤٠)**שם.**

٤١) **שם.**

٤٢)**שם.**

٤٣) رغب ش. شالوم فى التخلص من القيود الصارمة التـــى فرضـــتها عليها أسرته المتدينة ، فعمل على تغيير اسمه من شالوم يوشف شـــابيرا إلى ش.شالوم ، وخاصة بعد أن أظهرت أسرته عدم رضائها عن أشعاره الأولى .

لمزيد من التفاصيل :

انظر : **שלום.ש.כתבים.יבנה،ת"א،1968"עמ׳226.**

٤٤) **שם.**

٤٥) **שם.**

٤٦) **שם.**

٤٧) שם.

٤٨) שלום.ש.כתבים.יבנה،ת"א،1968"עמ،226.

***

מרידה באלוהים או מאבק לאמונה בשירה העברית

א. נפתולי אלוהים בשירה התנ״כית

האמונה באלוהים, כפי שהשתקפה בספרות־ישראל מאז התקופה המיקראית ועד ימינו, לא גרסה כניעה מוחלטת לרצונו ולגזר־דינו של הקב״ה. גם בתוספת ההגותית המאוהרת, שמגמתה להצדיק את גורל האדם, ושהניהה שהוא ניתן בבחירה חופשית, שבהתאם לה הוא זוכה לשכר או לעונש, גם במסגרת זו מצוי מירווח מסויים של פעולה נגד כניעה לעיוותי הגורל. האדם, שנברא ב״צלם־אלוהים״, יכול להתדיין עם בוראו ואף להעביר את גוירותיו. אומנם, האמונה באלוהים חייבה את האדם בישראל לבטוח בבוראו, הנוהג את עולמו בסדר מופתי ובהרמוניה גמורה, בצדק ובמישפט, בחסד וברחמים. ואולם מדי פעם בפעם מתערב ״השטן״, הלובש צורות שונות ומנסה לשבש את הסדר האלוהי; כתוצאה מכך מתערער ביטחונו של האדם עקב הסבל והיסורים, שמקורם באסונות־טבע, במילחמות־אנוש, או בדיכוי עריצים ובהשתוללות רשעים. עולם זה לא ניראה עוד משום כך כסדיר דיו והרמוני, ובליבו של הצדיק הסובל מתחילים לכרסם הירהורים וספיקות: היכן אלוהי הצדק, מדוע הסתיר פניו ולא עצר בעד מעשי הרשע והזדון עלי אדמות?

הנביא כשליח ה׳ ראה את הפורענות האלוהית כפועל־יוצא של פשעי האדם והחברה, ואע״פ כן לא היסס מדי פעם לפעם להפנות אל ריבון העולמים שאלות מביכות כגון: ״צדיק אתה ה׳ כי אריב אליך... מדוע דרך רשעים צלחה שלו כל־בוגדי בגד?״ (ירמיהו י״ב). ניתן לומר, כי שאלות כאלה הן ״לגיטימיות״ בוויכוח הנביא עם אלוהיו שבשמו הוא מתנבא, ועם זאת הוא חוזר במהרה לביטחונו בצדק האלוהי ולאמונתו, שבסיפו של דבר הצדק יצא לאור והצדיק הסובל והעם המעונה יפוצו על סבלותיהם. עצם שליחותו של הנביא מוציא מכלל אפשרות של כפירה במעשי שולחו, המנהיג את העולם והמסבב את כל האירועים עלי אדמות.

לא הנביא בלבד, המדבר בשם אלוהיו אל עמו, חש תחושת־קירבה אל בוראו. גם האדם הפשוט בישראל, זה שאינו לובש איצטלת נביא, חש תחושת־קירבה אל אלוהיו ובזכות זו הוא מדבר אליו, ושופך לפניו את נפשו בשיח, בבקשה, בתלונה ובתפילה. זהו הפרט בישראל שקולו בוקע ממיזמורי תהילים והוא קורא אל בוראו מן המיצר, מבקש עזרה ממנו, מהלל אותו ומשבחו. מצד אחד הוא מוקסם מכוחו האדיר, מגדולתו האינסופית של ה׳ ביקום, מאמין בו תוך התלהבות של ״הללויה״; אך מאידך, הוא גם מודע למיגבלות האדם ולאפסותו: ״מה אנוש כי תזכרנו ובן־אדם כי תפקדנו״ (תהלים ח׳). ואכן, התרשמותו כי ״ותחסרהו מעט מאלוהים, וכבוד והדר תעטרהו״ — מסייעת בידו להתגבר על תסביך־הנחיתות ולשאול שאלות,

ותלונות על הצדק האלוהי, אך אלה נשמעות בטון סינורי ? (לדוגמה במיזמור כ״ב). בסופו של דבר מבקש המתלונן עשיית־צדק מתוך אמונה, כי אלוהי הצדק, האל הגדול, הגיבור והנורא, לא יסלפו ולא יעוותו.

״הוויכוח״ עם האלוהים, התלונות והבקשות במיזמורי תהילים לא הצטמצמו במישור הפרטי־אישי בלבד. מחבריהם לא פסחו על המישור הלאומי־כללי ופעמים רבות הופיעו כנציגי העם כולו, כסניגוריו אגב נימת־קיטרוג, אך גם הוא בטון מי־נורי. הם לא עירערו על הצדק האלוהי, אך הפילו תחנונים לפני הקב״ה שיציל את עמו החוטא ויתנקם מאויביו. המוטיב של זניחת העם ע״י האל הזועם הוזר במיז־מורים אחדים, למשל במיזמור ע״ד:

״למה אלוהים זנחת לנצח, / יעשן אפך בצאן מרעיתך״

או במזמור מ״ד:

״כי עליך הורגנו כל היום / נחשבנו כצאן טבחה.
עורה, למה תישן, אדוני / הקיצה, אל תזנח לנצח״.

הזניחה היא בעייה, שמחברי התהילים מנסים להתמודד עימה. בעיני הצדיקים היא פליאה, חידה. ברי להם, כי הגויים ששרפו את מיקדשו והגלו את עמו, פגעו בכבוד השם והתגרו גם בו. הריב עם אויבי ישראל הוא גם ריבו.

״שלחו באש מקדשך / לארץ שלחו משכן בכודך...
קומה אלוהים ריב ריבך / זכור חרפתך מני נבל כל היום״. (שם, ע״ד).

מדוע שותק איפוא ה׳ נוכח חילול שמו ? למה יאמרו הגויים ? ובאין תשובה במקום גם על אלה, אין למחברי תהילים אלא להתרפק על צידוק־הדין המסורתי: ״כי לא יצדק לפניך כל חי״ (תהלים קמ״ג). המודעות, כי העם חטא והפר את הברית (מיזמור צ״ח) יש בה כדי החלשת הנימה המקטרגת. בכל אותה פרשת האסונות, שהומטו על העם, נשמעת טענה, בוקעת תלונה, מובעת פליאה, אך אין בה הטחה גלויה כלפי מעלה. רגש־האשם מקהה את עוקץ ההתקוממות והמרי. לפיכך מסתפק המשורר ב״שפוך־חמתך״ אדיר על הגויים (מיזמור ע״ט) אגב תיקווה — כי ״לא יטוש ה׳ עמו ונחלתו לא יעזוב״. תיקווה זו הפכה לאמונה, ששמרה על קיומו של עם ישראל בכל הדורות ואף בימים הקשים והקודרים ביותר.

אמונה זו שימשה נר גם לרגליו של הפרט בישראל, במיוחד של הצדיק במאבקו נגד הרשע: ה׳ לא יטוש גם אותו בסופו של דבר. לקח זה משתמע מספר איוב. איוב מתקומם, מורד, זועק, מקטרג. הוא נאבק מתוך יסורי גוף ונפש עקב השחין שלקה בו, עקב מות בני־משפחתו ואובדן רכושו. הוא בטוח בחפותו ובצדקתו: ״תם אני״ — הוא זועק, ומטיח כלפי מעלה: ״מדוע רשעים יחיו, עתקו גם גברו חיל, זרעם נכון לפניהם עימם, וצאצאיהם לעיניהם ?״ (כ״א, ז). איוב אינו כופר בעיקר, הוא רק מטיל ספק בצידקת הבורא כלפיו. ועל אף הכל עדיין מהבהבת בו

התקווה, שהאל יתגלה אליו, יודה בחפותו ויגלה לו את סוד סבלותיו ואכן, האל הגדול הגיבור והנורא, מופיע מתוך הסערה, והוא מדהים ומהמם את איוב המיסכן בשאלה:

"איפה היית ביסדי ארץ? / הגד אם ידעת בינה" (איוב ל"ח).

ה' מרומם עצמו ומפרט את מעשיו וגדולתו בכל היקום, כדי להעמיד את האדם במקומו ולצמצמו למימדו הנכון. הריהו בן־תמותה, מוגבל בבינתו ובשיכלו, יצור חלש, שאינו מסוגל לתפוס ולהבין את דרכי ה', כולל בעיית הצדק האלוהי: "האף תפר מישפטו, תרשיעני למען תצדק" — רועם ה' — ואיוב המיסכן והמושפל נכנע לו ומקבל עליו את הדין:

"הן קלותי, מה אשיבך / ידי שמתי למו פי" (שם מ').

תם קיטרוגו של איוב, סוכלה מרידתו. נראה כי במאבק על הצדק בעולם, בהתמודדות האדם עם כוח עליון, טראנסצנדנטאלי, אין לאנוש סיכוי רב. המאמין בכוח זה ובהשגחה פרטית אינו יכול שלא להאמין בצדק אלוהי, אף שאותותיו אינם נראים תמיד במציאות. ביטוי עז לאמונה זו מצוי כאמור בשירה הנבואית, שהיא ביסודה לאומית ובמיזמורי־תהילים, שהנימה האנושית היא שאר־רוחם.

ב. הסיבות לאובדן האמונה בזמן החדש

בשירה העברית החדשה מסתמנת עלייה בעקומת הקיטרוג וההטחה כלפי מעלה. המרידה באלוהים היא נועזת וקולנית יותר ואובדן האמונה — נוקב יותר. מצד אחד גרמו לכך התורות הפילוסופיות ילידות רוחן של הראציונאליזם וההומאניזם, של המארקסיזם והאקסיסטנציאליזם, ומן הצד האחר סבלותיו והתלבטויותיו של עם־ישראל במאות התשע־עשרה והעשרים. השקפות אנתרופוצנטריות, שפשטו בעקבות הישגיו המדעיים של האדם ושגברו במאות אלה, החלישו את אמונת האדם בכוח טראנסצנדנטאלי עליון המנהיג את עולמנו. התחום בין אגנוסטיציזם (שלילת ההכרה שמעבר לחושים) לבין הכפירה באלוהים הצטמצם והלך. התפיסה ההומרנית לא זו בלבד שגירשה את האלוהות מן התהליך ההיסטורי עלי אדמות, אלא גם דחקה לקרן־זווית את הגורם הרוחני והמוסרי בכללו. הכפירה באלוהים, במציאותו וב־הנהגת־העולם פשתה לא רק בחוגים אינטלקטואליים אלא חדרה גם לשכבות רבות של המוני־העם עקב אסונות, מהפיכות ומלחמות, שגרמו סבל ומבוכה לכל באי־עולם. הסיסמה — "אלוהים מת" הפכה לסימן־היכר של דור נבוך, דור מתוסכל ונטול־אמונה. מבוכה זו היתה גם מנת חלקו של היהודי, שהאמנציפציה וההשכלה (בת השמיים!) לא הביאו לו את שלוות־הנפש ואת האושר המיוחל. תיקוותו להש־תלבות שיוויונית מלאה בין הגויים לא היתה אלא מיקסם־שווא. יותר מכל העמים סבלו היהודים מפרעות, ממהפיכות וממלחמות בין הגויים. השואה, זו הנוראה מכל הפורענויות שהונחתו עליהם בימי גלותם החשוכה, הרסה את אמונתם בהשגחה עליונה והביאתם עד לסף היאוש ואף לכפירה.

ג. ראשון למורדי־אל בשירתנו החדשה (יל״ג)

אין תימה, איפוא, כי המתח הגדול שאליו נקלעו היהודים במאות התשע־עשרה והעשרים מצא את ביטויו בסיפרות העברית החדשה. מאותה התמודדות בין האמונה והכפירה נודעת חשיבות־יתר לשירה עקב מהותה הריגושית. לא נטעה באומרנו, כי יל״ג היה ראשון המשוררים בתקופת ההשכלה, שהרים את נס־המרד נגד אלוהי־ישראל. הטחתו הנוקבת התמקדה בטענה, כי אלוהי ישראל זנח את עמו בימי האסונות החמורים שפקדוהו. טענה זו עולה בעיקר משתי הפואימות ״בין שיני אריות״ ו״במצולות ים״. שמעון הגיבור נלחם את מלחמת ה׳ להצלת ירושלים ובית־המיקדש, אך האל הזועם לא חס על גיבורו, שנטרף בין מלתעות הארי בזירה של רומא. בהרוזים אלה מטיח יל״ג את חיצי לעגו כלפי מעלה:

״אלהיך, אלהי שמשון אל אלים
סר מעם נחלתו ומגיבוריה
ויהי עם אויביהם הפלשתים הערלים,
וכמו לא חונן עמך כן לא חוננת — — —
הוא הפיל צור חרבך מידך עתה
ולאוכל לחיה הרעה ניתת״.

כשם שאלוהי ישראל נטש את עמו במלחמתו הנואשת נגד הרומאים, כן לא המל עליו בימי גלות ספרד. בין גולי ספרד, שנספו בים או נמכרו לעבדים, מצויות באונייה אשתו וביתו של הרב אבו שעם מטורטוזה, שנשרף על קידוש השם. גם הן אינן מהססות מלמות על קידוש השם, בין חילול כבודן ולבין המוות הן בוחרות במצולות הים. אך קודם לכן מתאוננת הבת:

״אך הגידי לי, אמי, על מה אל ירדפנו ?
מה און פעלנו ובאיבה יהדפנו ?
מדוע מכל העמים בחר רק בנו
מטרה אל חיציו ולמפגע לו שמנו ?״ [3]

לא לשווא זכה יל״ג לכינוי ה״קטיגור הלאומי״ מפי יוסף קלוזנר. הוא מקטרג עקיב ובלהי פשרני ואינו מפיל תחנונים לפני האל ״הזועם״ כשם שעשו זאת משוררי התהילים.

ד. בין טשרניחובסקי לשניאור

בתקופת התחייה הלאומית היה זה שאול טשרניחובסקי, שנתן צביון ייחודי למרידה באלוהים. הוא אינו כופר במציאותו, שהרי תדמית אלוהי־ישראל, לפי תפיסתו, אינה שונה מזו שהצטיירה במיקרא: ה׳ מתגלה בטבע, מעל לטבע ובליבו של האדם. זה היה אל חי, דינאמי, אלא ש״הזדקן״ בחשכת הגלות. וכנגד הזדקנות זו מתקומם המשורר, כי אלוהיו הוא ״אל אלוהי מדברות הפלי, אל אלוהי כובשי כנען בסופה — ויאסרוהו ברצועות של תפילין״.

כידוע הודבק לטשרניחובסקי תו של משורר יווני, משום שהכניס לשירה

העברית מוטיבים אליליים, יווניים וכנעניים. ואולם לאמיתו של דבר, הוא משורר עברי מובהק, נציגה של ״יהדות החיים״. לחיים התוססים האלה של עם חופשי, יושב על אדמתו נתן ביטוי הוא בשירתו, אך הוא לא הסתפק בציור עברנו המפואר; הוא רצה לנסוך את רוח החיים האלה בבני־דורו. ואם משורר זה עומד ״לנוכח פסל אפולו״, הוא אינו משתחווה לפסל, אלא, ״לחיים, לגבורה וליופי״, תכונות שאיפיינו את אלוהי־העברים בימי קדם. ״זקן העם — אלהיו זקנו עימו״; הווי אומר: קיים קשר בין תחיית העם לבין ריענון אלוהיו. לשון אחרת, העם המתחדש יש בכוחו להחיות את הדת המאובנת ולהכניף את הדור באמונה מחודשת.

בן־דורו של טשרניחובסקי, זלמן שניאור, הוא מורד־אלוהים עקיב יותר. הוא פייטן הדיקאדנטיות האירופית, סאטיריקן של התרבות המודרנית על כל גילוייה ההרסניים. שניאור מבכה את שקיעת האידיאלים הרוחניים והמוסריים ומצייר בצבעים קודרים דור של ״כופרים ונואשים ואובדי דרך״. דומני, כי שניאור הוא ראשון בין משוררינו שהשתמש במושג ״מות אלוהים״: ״...האל הגדול שירשנו, והנה מת זה כבר משובע ומזיקנה, אכלו סס עד תומו ואיננו״ [4] וסס זה אכל גם באלוהי ישראל ובמסורת היהודית. גם בישיבות ובבתי־הכנסת בולטים האותות של ״מות אלוהים״:

״בתי התפילה אבלים, הגווילים נשכחים
עיפו עכברים לכרסם הלכות עבשות״.[5]

גירסה זו של ״מות אלוהים״ אליבא דשניאור יש לקבל בהסתייגות לא־מבוטלת. ניתן לומר, כי אומנם אלוהים מת פה, למטה, בבתי־התפילות ובליבות אנשים רבים, אך הוא חי וקיים שם למעלה, במרומים, שאילמלי כן לא היה בא המשורר בטענות אליו, בקיטרוג, באתגר ובלעג. פייטן הדיקאדנטיות והספקנות מתריס מעלה על ש״האל הגדול״ הסתיר פניו ולא שלח את המשיח לגאול את עמו המעונה: ״לכל העמים פניו גילה, רק את עמו — הוא זנח״. וכיוון שכך מנפץ שניאור באירוניה כיה את המיתוס המסורתי־ניסי של האמונה בגואל.[6] בניגוד לתפיסה המסורתית של ״צידוק הדין״ הוא קובע כי ה׳ נטש את עמו שעבד אותו במסירות־נפש והורג על קידוש שמו בכל הדורות.

את התרסתו הנוקבת כלפי מעלה שם שניאור בפיו של רבי לוי יצחק מברדיטשוב הקורא את ריבונו של עולם ל״דין תורה חדש״ אחר השואה. כאן מצויים ביטויים נועזים ובוטים כגון: ה׳ פשט את רגל הכבוד, הוא נחבא בענן ובוכה וכל הבטחותיו נשא הרוח. ועם זאת, אין רבי לוי יצחק מברדיטשוב עובר את סף הכפירה. נהפוך הוא. הסניגור המקטרג מוכן להעניק לאלוהיו סייעתא דארעא. אם הרחמן אינו מרחם על עמו ואינו שולח את הגואל, הרי חייב העם לגאול את בוראו ולהחזיר לו את כבודו. זה יבוא לכשהעם יבנה את בית־המיקדש השלישי. והקורא רשאי לשאול — היש כאן אירוניה, או אמונה?

ה. אצ״ג ושלונסקי על שני קטבים

אורי צבי גרינברג (אצ״ג), בהיותו הפייטן ״הנבואי״ ו״המשיחי״ ביותר, חש את מציאות הבורא בכל רמ״ח אבריו: ״אך יש אלוהים והוא חי בלי סוף עוד״.[7] האמין, [illegible] הבריאה ממקור אלוהי; ועם

זאת אינו מקבל את שליחותו בשימחה. אדרבה, הוא מתאונן ומקטרג נוסח־ירמיה. הנטל הכבד, שהוטל עליו כעל שליח־ציבור של "עדת יהודים המצפה למשיח", גורם לו לבטים קשים. כיונה הנביא בשעתו הוא רוצה לברוח, אך אינו יכול שהריהו דבק בשולחו וקשור אליו בעבותות־אהבה:

"כמו אישה היודעה כי רבו עלי קסמיה,
ילעג לי אלי: ברח אם רק תוכל!
ולברוח לא אוכל,
כי בבורחי ממנו בחימה נואשת
ובנדר בפי, כגחלת לוחשת:
'לא אוסיף ראותו'.
אני שב אליו שנית
ודופק על דלתיו.
כאוהב המיוסר.
כאילו איגרת־אהבים לי כתב".

על שליחותו לא וויתר. בזעם הוכיח את עמו, את מנהיגיו ואת דורו "הקטן". הוא הגדיר עצמו כפייטן־אובדן ואין תימה שלא היה אהוב על דורו, מה עוד שחזה את השואה כבר בשנת תרצ"א. משנתממשה חזותו השחורה על הורבן יהדות אירופה, "נשבר מטה" זעמו על עמו וקיטרוגו מופנה עתה כלפי מעלה. כשניאור הוא בוחר ברבי לוי יצחק מברדיטשוב כדוברו ומקטרגו המדבר קשות עם ריבונו של עולם ודורש את עלבונו של העם הנצרף והנשחט. הוא לא ישבה עוד את בוראו, הוא מתקומם ותובע:

"אתה לא רגיל שיהודי קם ותובע.
אתה רגיל לשבחיו לסילסול ניגוניו".

יתירה מזאת: הוא דורש תשובה, לכאן או לכאן ואף מאיים בקריעת־הברית, אם ה׳ לא יחיש מיד עזרה גואלת לעמו השרוף:

"אני אקרע קריעה בטלית וזו תהא
קריעה בפרוכת / העם יפן
עורף, ים אל אשר ים עם קהליו".

אצ"ג מחריף את קיטרוגו ואף מגיע לסף הכפירה בשאלה: כלום יש אלוהים בעולם? ואם כן, כיצד לא עצר בעד שואת עמו הריהו הכל יכול? בן־אחותו הקטן שואל את סבו, רבי אורי מסטרליסק המופיע בחלום: "סבא, סבא, איפה אלוהים של היהודים? וסבא עונה: להיכן הלכו הפילותיך נכדי, להיכן הלכו תפילותי, לאיזה תהום בעולם?" והמשורר בהתלבטותו הקשה בין אמונה לכפירה עונה: "יש אלוהים בעולם, אך אין אלוהים בישראל". דומה, כי ניסות זה עוצרו על סף הכפירה מבלי לעבור אותו — ואת הקביעה "אין אלוהים בישראל" ניתן לפרש פירוש מסורתי: הסתרת פנים מישראל. ומכאן פשע לצידוק הדין: חטאי העם גרמו

להסתרת־פנים זו. ובין חטאים אלה מונה המשורר: שיכחת ארץ־ישראל ונופיה, שבת־שאננים "על נהרות בבל הגויים", דביקות בתרבות הגויים, על לשונה, מוסרה והגותה, אמנותה וסיפרותה, ועל הכל: אטימת אוזן לדברי נביאי־הזמן (והוא אחד מהם), שהוכיחו את העם והזהירוהו מן הפורענות, שסימניה נראו באופק הקודר.[10]

עמיתו הקוטבי של אצ"ג בתקופת העלייה השלישית היה, בלא ספק, אברהם שלונסקי. גם במישור האידיאולוגי וגם במישור הפיוטי רחוקים שניהם כשני קוטבי כדור־הארץ. אומנם שניהם נתנו ביטוי נמרץ לשאיפותיהם וללבטיהם של הלוצי דורם, שנמלטו מלהבות אירופה ובאו לבנות את ה"בית הלאומי" בארץ אבותיהם. אולם השוני בתפיסת המהלך הזה אינו מוטל בספק. בו בזמן ששלונסקי הושפע ממשוררי המהפכה הבולשביקית וראה בחלוצים בוני חברה מארקסיסטית בארץ־ישראל, קיבל אצ"ג את דהפו מן האקספרסיוניסטים המערב־אירופיים תוך דביקות עמוקה במקורות היהדות. עקב זאת ראה בחלוצים "חיילי מלכות־ישראל", לוחמים להקמת מדינת־יהודים בארץ־ישראל. ברי, כי שלונסקי כמארקסיסט נאמן חייב לכפור בעיקר ולשלול את הדת כ"אופיום להמונים". ואולם כמשורר עברי, זה אשף הלשון העברית ("לשונסקי" — בפי שנאור) המתרגם המופלא, אינו נרתע מלארח בשירתו את בורא העולם ואת אביר־ישראל. יתר על כן: שירתו משופעת בסימלי־קודש של דת משה וישראל. סמלים אלה נצמדים אליו כפרפרי־לילה אל אור. וניתן לתמוה אם יש בכך תחבולה ספרותית בלבד ללא סמנטיקה ערכית. כלום יש כאן הילון של קודש או קידוש של חילון בעיקבות מושגו של א. ד. גורדון "דת העבודה". מידגם מובהק לסמליו "הדתיים" של שלונסקי ישמש קטע זה של שירו המפורסם "עמל":

"הלבישיני, אמא כשרה, כתונת־פסים לתפארת
ועם שחרית הוביליני אלי עמל.
עוטפה ארצי אור כטלית.
בתים ניצבו כטוטפות.
וכרצועות תפילין גולשים כבישים, סללו כפיים.
תפילת שחרית כה תתפלל בריה נאה אלי בוראה.
ובבוראים — בנך אברהם
פייטן סולל בישראל".

אין ספק, כי גם שלונסקי רצה לברוח מסמלים דתיים אלה, אך לא יכול...

ו. ייחודו החילוני של יונתן רטוש

יונתן רטוש, אבי תנועת "הכנענים" (העברים), הוא נציג מובהק של תפיסה אנטי־דתית,[11] אנטי־יהודית[12] ואף אנטי־ציונית.[13] לא ערכי היהדות והמסורת, לא החזון הציוני, אלא אדמת ארץ־ישראל והלשון העברית הן, לדעתו, הגורמים שיעצבו את המציאות הישראלית במיסגרת האזור הכנעני ("ארץ הפרת"), שבו פרחה בעבר התרבות הכנענית. לא נעמד במסה זו על הפן הגיאו־פוליטי של האידיאולוגיה הכנענית, שהוא בחינת חלום באספמיה. ואולם אין להתעלם מן החילוניות הקיצונית

של תנועה זו, שהשפעתה על דור הצברים היתה ניכרת למדי מאז פירסם יונתן רטוש את "כתב אל הנוער העברי" (1943). יונתן רטוש (אוריאל הלפרן) התגלה כמשורר מקורי, בעל שיעור־קומה, ששאב במלא חופניו ממקורות המיתוס הכנעני לרבות הספרות האוגריתית. באומנות רבה הצליח להחיות את העולם האלילי של כנען הקדומה תוך הדגשת צביונו התוסס והפרימיטיבי. ברורה כוונתו לחתור תחת אמונה־ישראל המונותיאיסטית. סביר להניח, כי טשרניחובסקי ושניאור, שהכניסו לשירה העברית מוטיבים אליליים מימי קדם, לא התכחשו כלל לרעיון המונותיאיסטי. ואולם בשירתו של יונתן רטוש התכחשות זו קיימת ובולטת ביותר. אין זה מיקרה, כי בשיר "את נשמת" הוא מתגרה באלוהי ישראל, בהעטותו לבוש אלילי. ב"יזכור" המסורתי דווקא הוא מקיף את "אל מלא רחמים" בצבא אלילים מן המיתולוגיה הכנענית־אוגריתית.[14]

ז. יהודה עמיחי וחקייניו

דומה, כי שירתו של יהודה עמיחי השפיעה יותר על דור הצברים, מורדי האלוהים, כזו של יונתן רטוש. סיגנונו הייחודי מצא לו אפיגונים וחקיינים רבים. האידיום הפרוזאי של שירתו, השימוש בלשון מדוברת, מיטאפורות נועזות, דימויים מקוריים, פשטות בהבעה — כל אלה דיברו אל ליבו של הצבר יותר מן השירה העברית הקודמת הכתובה בלשון נשגבה ומליצית. במיוחד היתה שירה זו "יעילה" במיטיור החילוני והקיומי ומובנת לדור שהתרחק מן האמונה והמסורת. עמיחי פורם את תדמיתו של אלוהי אביו בהרוזים גדושי אירוניה וגם ציניות. הוא יודע להשתמש בכלים ספרותיים אלה כדי לערער את ערכי המסורת והדת. נראה כי הוא נהנה משילוח היצי סאטירה נוקבת אל בורא־העולם "המיסכן". שלושת הקטעים דלהלן ידברו בעדם.

א.

אל מלא רחמים, / אלמלא האל מלא רחמים / היו הרחמים בעולם ולא רק בו.
אני שקטפתי פרחים בהר / והסתכלתי אל כל העמקים, /
אני, שהבאתי גויות מן הגבעות, / יודע לספר שהעולם ריק מרחמים.[15]

ב.

יד אלוהים בעולם / כיד אמי במעי התרנגול השחוט / בערב שבת.
מה רואה אלוהים מעבר לחלון / בעת ידיו נתונות בעולם ? / מה רואה אמי ?[16]

ג.

אלוהים שוכב על גבו מתחת לתבל, / תמיד עסוק בתיקון, תמיד משהו מתקלקל.
רציתי לראותו כולו, אך אני רואה / רק את סוליות נעליו ואני בוכה. / והיא תהילתו.[17]

מוטיב זה של הכפשת תדמיתו של אלוהים ע"י חיצי לעג מצא לו הד בשיריהם של צעירים רבים, חקייני עמיחי. הללו מתחו את הנושא עד הגבול האבסורדי. המלל השירי שלהם מלא ניבול־פה וחילול ערכי הקודש של היהדות. אין בו משום קיטרוג אגנוסטי או אפיקורסי או משום התמודדות אינטלקטואלית עם בעיית הצדק בעולם, אלא וולגאריות גראפומאנית וחוסר כל טעם ספרותי ולו גם הפחות שב־פחותים. הנה שני מידגמים "פורנוגראפיים" של שני "משוררים מתקדמים":

א.

רצוני על המוריה לשכב / עם בתולת־השחר ולנשק את שדי הכיסופים הפניניים / והרוח בכסף הזיתים — —
הוי אלוהים הפרטי והמתוק שלי / איה מרכבת האש וסוסי האש שהועדת רק לי.

(משה דור, מתוך מרכבת אש — צו עקול)

ב.

מולנו עולה יום הששי שכולו הורירי,
עטוף בעננים שאינם מוסיפים כלום לגון המשתחרר,
אינם מוסיפים כלום לגון הקדוש.
הנה מתקרב אלינו אלוהים בפסיעות גמל ובא לא עלינו.
אלוהים עם פרצוף של גמל, אלוהים עם שכל של גמל.
— — — — — — — — — — — —
ומסביב ישלוט הים בשקיקה יחמנית של גיטרות
בשעת שקיעת קוי הרכבות, נשלחנו לגלות רחוקה,
גלות הסרת משמעות וכיוון. / גלות מנרות קודש והול, נרות עול ועובש,
נרות בהן נרקמת ונוצרת לה האפשרות הסבירה,
בהן נוצרת האפשרות המסבירה של הנפת דגלים
שונים, דגלי איחות לאבריו המנוונים של אלוהים,
אלוהים דפק אותי. אני אדפוק את החתיכה של
אלוהים. דגלים אדומים, דגלים ירוקים...

(דן עומר — אלוהים בג'ינס, עמ' 31)

זהו מין מאזוכיזם אפיקורסי להכעיס, מבוטא בצורה מופרעת, וולגארית ביותר, המעוררת רק סלידה עמוקה.

ז. תפילתו של קיבוצניק (ע. הילל) והדי מלחמות

ואולם לא כל הצברים החילוניים בחרו בשבילים נלוזים אלה. לא כולם בעטו בערכי היהדות, במסורת הדתית כמקור האמונה והמוסר, שהזינו את תרבות ישראל בכל

הדורות. אחד מאלה הוא ע. הילל הניצב מול אלוהים במישור הקוסמי והמוסרי. על אף היותו "קיבוצניק" שאין עול שמים עליו, אין בשירתו שלילת הדת נוסח־מארקס ולא פגיעה במסורת היהודית. אדרבה, שירו "במעלה העקרבים" הוא מבוע של רגשות רליגיוזיים ממש: "פתאום התפוצץ אל עיני אלוהים אין מחשבה, אדיש הוד הלומות, נשבר לפני — הררי צוקים בואך עמק הערבה" — כך פותח את שירו ע. הילל. "אל אלוהי המידבר" מפליאו עד כדי הלם. כאחד החיילים במילחמה הוא יושב על פלדה קרה שיצקו ידי אדם "למען הרוג בו בעצמו לבלי בוא בסוד נשגבות־עולם". נגזר עליו לאחוז בפלדה זו ולהרוג אנשים. מול הנצה, שהסתער לפניו, הוא הש אומלל עד כדי בכי. ותפילה פורצת מליבו:

אל־אלוהים.
מדוע יצרתני אדם, ולבי מת להיות מדבר או להיות הרים.
או להיות רוח! / ועיני — להיות שמים, ושמש!
ואתה נתת בידי המתכת הקרה להרוג ברואיך הקטנים.
ואני, אמות מספר קומתי והולך להרוג חגבים כמוני,
אמות מספר קומתם, / בעוד נפשי מתנפצת להיות נצח!
ולך, אלי, אין־קץ שנות־אור, הוית־כל!
במעלה העקרבים, בואכה עמק הערבה, נגד אדום,
ראיתי אפסותי, עד כלותי בכי.
יה־אלי, / הורד על נפשי דומיה.
סגור לבי מלפניך בשערי אבן או תופת.
הסר עולמך מעיני, שים לילה על הארץ;
יה־אלי, יה־אלי, שים לילה! [יא]

תפילה זו של חבר קיבוץ חילוני אומרת דורשני ויש בה משום גילוי מעניין. ייתכן שיש בה משום עדות לתת־זרם של אמונה ומחויבות מוסרית בין צעירי ישראל הנזקעים כחילונים גמורים או אפיקורסים גמורים. תת־זרם זה גבר והלך אחר מלחמת־ששת הימים ובעיקר אחר מלחמת־יום־הכיפורים. הניצחון המפואר במלחמת ששת־הימים וכיבוש ירושלים המזרחית היו בחינת נס. אבל דומה לנו, כי הניצחון במלחמת־יום־הכיפורים היה בחינת נס גדול יותר על אף הטראומה שליוותה את רוב העם בעיקבותיה. בשתי המילחמות גם יחד פנה החייל והאורה למרום, מי בתפילה ומי בקיטרוג.

אשר רייך, שפירסם בזמנו שיר ניהיליסטי, כתב: "אויב מימין ומשמאל נוהר, ורק המקום ירחם עלינו כי אין לנו מקום אחר". [יב] ובארי חזק התלונן: "ריבונו של עולם. הודע עוצמת אותותיך, במכ"ם, לא רואים את פניך, מדוע אינך מוחלם, מדוע אינך נלחם?" [יג] וזלדה התחננה: "אוויר הרים אוויר הי / אהוב נושב / בקש למעננו רחמים מן העליון על כול". [יד] ועמיחי הציניקן כתב את השורות הפשוטות כביכול:

"ובגלל המלחמה אני אומר שוב / למען מתיקות אחרונה ופשוטה:
השמש סובבת סביב הארץ, כן, / הארץ שטוחה כלוח אבוד וצף, כן,
יש אלוהים בשמים, כן." [טו]

אין ספק, כי אחר מלחמת יום־הכיפורים גברה והלכה נטייה של בעלי־תשובה וחוזרים לתשובה. וכן הסתמנה התעניינות רבה יותר במסורת היהודית. עדיין מוקדם להעריך את היקפה ועומקה של נטייה זו. טבעי הדבר, כי האדם במצוקה פונה אל כוח עליון ומבקש עזרה בין שהוא מאמין ובין שאינו מאמין. יש בכך מין דחף פסיכולוגי־קיומי בנפשו של האדם במצוקה.

האלוף ישעיהו גביש, שהיה מפקד פיקוד הדרום במלחמת־ששת־הימים אמר בראיון עתונאי דברים אלה: "אתה שואל אותי אם אני מאמין באלוהים? אגיד כך: אני יכול לומר לך, כי כל מי שהיה בקרב זה — שמץ אמונה במשהו נעלם ליווה אותו. אספר לך: הרב שלנו חילק לכל אחד מהלוחמים תפילה מיוחדת בטרם קרב. התפלא, לא היה חייל שיצא בלי תפילה — אפילו הציניקאים הכי גדולים התפללו".[23]

בהקשר זה ניתן להעיר, כי קשה לאמוד את כוחה של התפילה להפוך לדתי אדם במצוקה, או חייל טרם־קרב, שהיה חילוני קודם לכן. תופעה זו של תחושה דתית פתאומית של החייל מתחפר בחזית־המלחמה הוגדרה בארה"ב כ"דת השוחה", או "דת כוכי־שואל". ייתכן כי הישארותו בחיים של חילוני זה (קרי: "נס") תשפיע עליו להגביר את אמונתו באלוהים, להתקרב אל המסורת ואף לקיים מצוות מעשיות. והבעייה בעינה עומדת — אם פחד מפני המוות או מילמול תפילה בעת צרה עשוי להפוך הומאניסט אינטלקטואלי למאמין ולשומר מצוות.

ה. הערת סיכום

במסתנו זו עמדנו על ההיבט הפיוטי של היקלעות האדם בין מרידה באלוהים לבין מאבק לאמונה. ראינו בכך ביטוי מעניין של חוויה אנושית בלא להכניס את דברי המשוררים במסכת תיאולוגית כלשהי ומבלי לעמת אותם מול סעיפי ה"שולחן ערוך". לדעתנו, אין למדוד את האמונה הדתית באונקיות פולחניות או ביחידות של תרי"ג מצוות.[24] אמונה זו היא "בראש וראשונה תחושת הלב. גם הכמינו ז"ל התלבטו בהגדרת המושגים אמונה, אפיקורסיות וכפירה. ולא עלינו לתת פיתרונות לשאלות אלה, שהעסיקו את הגותו של האדם מאז ומעולם. ואולם מן הנדון לעיל ניתן להניח, כי המשוררים המורדים, המטיחים והמתריסים כלפי מעלה מאמינים על אף הכל במציאותו של איזה כוח עליון, מוחש או נעלם. במודע או בלא־מודע הם פונים אליו במצוקתם הנפשית ואף דביקים בו, אם בזעם ואם בטרוניה. הם רוצים לברוח ממנו, מגילויו ומסמליו, אך אינם מצליחים בכך. יצירותיהם הפיוטיות יש בהן משום גילוי מציאותו בטבע ובברות האדם, אף בתקופה החילונית של הדורות האחרונים נבצר מהם להשתחרר מן האווירה הרליגיוזית, ממקורות המסורת ומן הסמלים הדתיים, שהזינו ועיצבו את תרבות־ישראל ברצף הדורות. אור גנוז בוקע מאוצר רוחני זה, אור של אמונה, שהיא כדברי הרב אברהם יצחק הכהן קוק ז"ל: "שירת־החיים".

التمرد على الإله أو الصراع مع العقيدة فى الشعر العبرى [1]

(ترجمة وتعليق)

أولًا : الصراع مع الإله في شعر العهد القديم :

إن الإيمان بالإله كما يتضح فى الأدب الإسرائيلى منذ عصرا المقرا ، وحتى وقتنا هذا لم يعبر عن خضوع تام لإرادته وحكمه تبارك وتعالى .حتى الإضافات [2] الفكرية المتأخرة التى تشرح المصير الإنسانى افترضت أن الإنسان مخير ، ويحصل على الثواب والعقاب بناء على هذا الخيار ،ويبدو فى هذا الإطار مدى معين من عدم الخضوع لأحكام القدر فالإنسان الذى خُلق فى صورة الإله يستطيع أن يتناقش مع خالقه ، ويغير أحكامه .كما أن الإيمان بالألوهية فىالحقيقة يُلزم الإنسان فى إسرائيل بأن يثق فى إلهه الذى يقود عالمه بنظام عجيب ، وانسجام تام بالحق والعدل والحسنى والرحمة. وربما يتدخل " الشيطان" من آن إلى آخر فى أشكال مختلفة محاولًا تشويش

النظام الإلهى ، ونتيجة لهذا تتزعزع ثقة الإنسان فى أعقاب المعاناة والآلام ، والتى تعود إلى الكوارث الطبيعية والحرب الإنسانية أو قمع الطغاة أو ثورة الظالمين . ولا يبدو هذا العالم منظمًا أو منسجمًا بسبب ذلك . وتبدأ الأفكار والشكوك فى مضايقة التقى الذى يعانى : هل حقا إلهى عادل،لماذا أخفى وجهه ولم يقف فى وجه أفعال الآثم على الأرض ؟ .

إن النبى كرسول قادم من قبل الإله قد رأى أن الكارثة الإلهية نتيجة للظلم الاجتماعى والإنسانى ، ولكنه على الرغم من هذا لم يتردد بين الحين والحين فى توجيه أسئلة مثيرة للبلبلة إلى رب العالم تعبر عن الحزن مثل" أبر أنت من أن أخاصمك ... لماذا نجح طريق الأشرار وكل الغادرين غدرا ؟ (إرميا ١٢) .

ومن الممكن أن نقول إن هذه الأسئلة هى أسئلة شرعية من خلال حوار النبى مع إلهه الذى يُنبئ باسمه ، ولكنه على الرغم من هذا يعود مهرولًا إلى ثقته فى العدل والإيمان الإلهى ، ويظهر العدل فى نهاية الأمر ، ويتخلص الورع الذى يعانى والشعب المعذب من معاناتهما .كما أن حقيقة بعث النبى تكمن فى إزالة إمكانية إنكار أفعال باعثه الذى يقود العالم ، والمتسبب فى كل الأحداث على الأرض .

إن النبى ليس هو فقط المتحدث باسم إلهه إلى شعبه ،كما أنه ليس الوحيد الذى يشعر بتقارب مع خالقه ،بل الإنسان البسيط فى إسرائيل ، وهو الذى لا يرتدى رداء النبى يشعر بتقارب مع إلهه ، ويكون له الحق فى التحدث إليه ، والتعبير عن مكنون ذاته من خلال الحديث، والطلب والشكوى والصلاة بهذا الحق.

إن هذا هو الإنسان فى إسرائيل ،وهو الذى يتعالى صوته من خلال المزامير ،وهو ينادى على خالقه من الحزن كى يطلب منه المساعدة ، ويمجده ويثنى عليه. فهو منبهر من قوته الجبارة ، وعظمته غير المتناهية فى الكون ويؤمن به بحماس من خلال نشوة "هللويا"(٣) من ناحية ،ويعرف حدود الإنسان وضعفه من ناحية ثانية . " فمن هو الإنسان حتى تذكرنا وبن آدم حتى تفتقدنا " (مزمور٨/٣) . وتأثره بأنه "ينقصه قليلا من الإله، والبهاء يكلله . فهى تساعده على التغلب على عقدة النقص ،ويسأل أسئلة يوجد بها لوم تجاه الخالق ، وبناء على ذلك لايوجد نقص فى المزامير من ناحية الإدعاء والشكوى من العدل الإلهى ، ولكنها تُسمع فى نغمة حزينة ؟(مزمور٢٢ مثلا).ويطلب الشاكى فى نهاية الأمر عمل الاستقامة من خلال الإيمان، إذ أن إله العدل هو الإله العظيم والبطل الرهيب ، فهم

لن يُخطئوا ولن يشوهوا (صورته . المترجم) .

و لم يضعف "الجدال" مع الإله من خلال الشكوى والمطالب في المزامير على المستوى الشخصي فقط . بل إن مؤلفي المزامير لم يبتعدوا عن المستوى القومي ، وكانوا يظهرون في أحيان كثيرة كممثلين للشعب كله ،كما لو كانوا محاميه يدافعون عن اتهام ،ولكن بنغمة حزينة أيضا . كما أنهم لم يعترضوا على العدل الإلهي ، ولكنهم يتوسلون أمام الخالق تبارك وتعالى لكي ينقذ شعبه المخطئ ، وينتقم من أعدائه.

إن فكرة التخلي عن الشعب بواسطة الإله الغاضب تتكرر في عدة مزامير كما في مزمور (٧٤) مثلا :

" لماذا تخليت عنا ياإله إلى الأبد/ لماذا يدخن غضبك على غنم مرعاك ". وفي مزمور (٤٤)"من أجلك قُتلنا اليوم كله/لقد حسبتنا غنما للذبح".

استيقظ لماذا تتعافى يارب /استيقظ لاتتخلى عنا إلى الأبد".

ويحاول مؤلفو المزامير أن يُناقشوا مشكلة تخلي الإله عن شعبه ، ويرى الأتقياء أنها مشكلة ولغز .كما اتضح لهم أن غير اليهود الذين أحرقوا هيكله وسبوا شعبه قد أصابوا عظمة الرب ، وتحدوه أيضا ؛لأن الصراع مع أعداء إسرائيل هو صراعه أيضا."أشعلوا النار في مقدسك /دنسوا الأرض مسكن اسمك .

استيقظ يا إله اقم أعداءك/تذكر عارك والحقارة اليوم كله ،لماذا يصمت الرب على تدنيس اسمه ؟ لماذا يتحدث غير اليهود ؟ إنهم لم يجدوا إجابة على هذا من السماء أيضا . وليس أمام مؤلفي المزامير سوى الاعتماد على العدل التقليدي "لن يكون أمامك كل حي محقا "(مزمور١٤٣/٢). إن الاعلان عن أن الشعب قد أخطأ يجعل نغمة تخلي الإله عن اليهود ضعيفة. (مزمور٨٧) .

كان الادعاء الذي يُسمع في كل الكوارث عبارة عن شكوى بصوت عالٍ ، ولتعبيرعن الدهشة ،ولكن لايوجد بها لوم تجاه الخالق.كما أن الإحساس بأن الإنسان متهمًا يضعف حدة التمرد والعصيان . وعلى هذا يكتفي الشاعر بقوله " إنزال غضبك الجم على غير اليهود" (مزمور٧٩) كأمل ؛ لأن الرب لن يترك شعبه ولن يتخلى عن عرشه.وتحول هذا الأمل إلى إيمان حافظ على وجود شعب إسرائيل على مر الأجيال ،وحتى في الأيام الصعبة والكئيبة جدا .

لقد أُستخدم هذا الإيمان كشمعة يهتدي بها الفرد أيضا في إسرائيل ،وخاصة لدى التقي في صراعه ضد الظالم،ولن يترك الإله أيضا في نهاية الأمر . وتُفسر هذه العبرة من سفر أيوب . فأيوب يتمرد ويثور ويصرخ ويتهم .إذ يصارع آلام الجسد والنفس

فى أعقاب الجذام الذى أصابه بعد موت أبنائه ، وضياع ثروته .
وهو واثق من براءته وإخلاصه :أنا برئ "ـ فهو يصرخ ويلوم الإله (... لماذا يحيا الأشرار ، ويشيخون ويتجبرون قوة ، ونسلهم قائم أمامهم معهم ، وذريتهم فى عيونهم" (أيوب٢١/٧).إن هذا ليس كفرًا من أيوب بصفة خاصة ، بل بمثابة شك فى عدل الخالق تجاهه . وعلى الرغم من كل شى مازال الأمل يراوده فى أن يظهر الإله له ، ويعترف ببرائته،ويكشف له سر معاناته ، وبالفعل يظهر الإله العظيم،والبطل الرهيب خلال العاصفة ويفاجأ أيوب المسكين ،ويسبب له ارتباكا بهذا السؤال :

" أين كنت حين أسست الأرض؟/اجب إن كنت تفهم " (أيوب٣٨/٥).

إن الإله يتسامى بنفسه ، ويُفصل أعماله وعظمته فى كل الكون ؛ لكى يضع الإنسان فى مكانه ، ويجعله يعرف حجمه الصحيح .فهو فانٍ ومحدود الفهم والعقل ، مخلوق ضعيف لا يستطيع أن يفهم أساليب الإله بما فى ذلك مشكلة العدل الإلهى . وأيوب المسكين مجروح الشعور يمتثل له ويتقبل حكمه:

" أين أصواتى كى أجيبك /لقد وضعت يداى فى فمى ".إن اتهام أيوب ساذج ، وقد تلاشت ثورته (٤).

ويظهر الخرق لقوى المعرفة والفهم ،والوجود في الصراع على العدل في العالم ،كما أنه لا توجد فرصة كبيرة للإنسان في صراعه مع القوى العليا ،ومن يؤمن بهذه القوى ،وبالعناية الشخصية لايستطيع أن يؤمن بالعدل الإلهى ،وعلى الرغم من أن هذه العلامات لاتتجلى دائما في الواقع .إن هذا التعبير القوى للإيمان يوجد بالفعل فى شعر النبوة،والذى فى أساسه شعر قومى،وفى المزامير التى تعتبرالنغمة الإنسانية مبعث إلهامها.

ثانياً : أسباب فقدان الإيمان فى العصر الحديث :

برزت حدة الاتهام وتجديف الإله فى الشعر العبرى الحديث، فأصبح تجديف الإله ينطوى على جرأة ،بل أضحى صارخًا جدا ،كما بات فقدان الإيمان أكثر حدة.فهو من ناحية يعود إلى النظريات الفلسفية الناشئة عن المذهب العقلى والفلسفة الوجودية (٥)،ويعود من ناحية ثانية إلى معاناة وتخبط شعب إسرائيل فى القرنين التاسع عشر والعشرين(٦).ويعود كذلك إلى وجهات النظر الإنسانية فى تفسير الظواهر الطبيعية ، وهى التى سادت فى أعقاب إنجازات الإنسان العلمية ،والتى زادت فى هذين القرنين ،و أضعفت إيمان الإنسان بالقوة العليا الخارقة التى تقود عالمنا ،ناهيك عن النظرية الفلسفية التى ترى أن أصل الكون بما فى ذلك وجود الله وطبيعته لاسبيل إلى معرفته

خارج مدارك الإنسان ،وحواسه وعقله ورفض الاعتراف بكل شئ خارج الحواس. ولم يكن هذا الفهم المادى فقط هو الذى ساعد على إقصاء الإلوهية من المسيرة التاريخية على الأرض ، بل أقصى العامل الروحى والأخلاقى بالكامل جانبًا.ولم يمتد الكفر بالإله ووجوده وقيادته للعالم إلى الدوائر العقلانية فقط ،بل تغلغل أيضا إلى طبقات كثيرة من عامة الشعب فى أعقاب الكوارث والثورات والحروب،وتسببت فى معاناة وحيرة كل البشر.

إن شعار" موت الإله" تحول إلى علامة فاصلة لجيل قلق ، ومحبط يفتقد الإيمان .لقد كانت هذه الحيرة من نصيب اليهودى الذى لم تحقق له الهسكالا (٧) (التى جاءت من السماء)راحة الضمير والسعادة المرتقبة .كما أن أمل الاندماج القائم على المساواة الكاملة بين غير اليهود لم يكن إلا سرابًا . لقد عانى اليهود من سائر الشعوب من اعتداءات وثورات وحروب بين غير اليهود(٨) ،كما أن أحداث النازى هى أفظع هذه الاضطرابات(٩)التى حلت بهم فى أيامهم المظلمة خارج فلسطين ،إذ حطمت إيمانهم بعناية الخالق ،ووصلت بهم إلى أقصى درجة من اليأس بل الكفر.

ثالثاً : (يهودا ليف جوردون)[١٠] أول من تمرد على الإله في شعرنا الحديث :

لا عجب أن نجد أن التوتر الكبير الذى عانى منه اليهود فى القرنين التاسع عشر ،والعشرين قد تجلى فى الأدب العبرى الحديث .بل هناك أهمية كبرى للشعر، من خلال جوهره الثورى منذ أن اندلع الصراع بين الإيمان والكفر .ولن نكون مخطئين إذا قلنا إن يهودا ليف جوردون كان أول الشعراء فى فترة الهسكالا الذى رفع راية التمرد ضد إله إسرائيل[١١] . وقد تركز تمرده الحاد علىإدعاء أن إله إسرائيل قد ترك شعبه يعانى أيام الكوارث الصعبة التى حلت به .وقد برز هذا الادعاء بصفة خاصة فى قصيدتى "بين أنياب الأسود"، و"فى أعماق البحر" . فشمعون البطل قد حارب الحرب الإلهية ؛ لكى ينقذ القدس ، وبيت المقدس ، لكن الإله الغاضب لم يرحم بطله الذى أُفترس بين أنياب الأسد فى الساحة الرومانية . ويوجه يهودا ليف جوردون سهام سخريته صوب الخالق:

إلهك إله شمشون يا إله الألهة
منعت عن الشعب ثروته وأبطاله،
وكان مع أعدائهم الفلسطينيين الذين لايعون شيئًا
كأنهلم يكن متعاطفًا معك ولم تكن متعاطفًا - - -

لقد أسقط الآن صخرة سيفك من يدك

وصرت طعامًا لحيوان شرير

إن إلـه إسـرائـيـل قد ترك شعـبه فـي حـربه اليائسة ضد الـرومـان ،كـمـا أنـه لم يـشـفـق عـلـيه أثناء منفاه في الأندلس حيث كـان يـوجـد مع من بقى في الأندلس .كما أن زوجة الحبر "أبو شعـم مطـورطـوزا" وابـنـتـه مـوجـودتـان عـلـى السفينة ،وهو الحبر الذي أحرق ؛ استشهادًا في سبيل الله .كما أنهما ليستا مترددتين فـي الـمـوت فـي سـبـيـل الـلـه، وقد خيرتـا بين انتهاك احترامهما أوالـمـوت ، فـاخـتـارتـا أعـمـاق البحر ،لكن الفتاة تندب حظها قبل هذا :

لكن أخبريني ياأماه لماذا يعذبنا الإله؟.

ما الإثم الذى اقترفناه حتى يرمينا بالكراهية ؟.

لماذا اختارنا فقط دون سائر الشعوب؟.

لقد نفذنا وصية الرب ، وهل كنا حجر عثرة أمامه ؟.

إن يـوسـف كـلـوزنر(١٢) لم يطلق على جوردون لقب "المدعى الـقـومـى"بلا سـبـب، فـجـوردون غـامـض ولا يـتـوسـل إلـى الإله الغاضب كما فعل شعراء المزامير .

رابعًا : بين تشيرنحوفسكى(١٣) وشنيؤور(١٤) :

لقد أعطى شاؤول تشيرنحوفسكى طابعًا خاصًا للتمرد على

الإله فى مرحلة الإحياء الصهيونى.إنه لاينكر وجوده ،بل يرى أن صورة إله إسرائيل لاتختلف عن صورته فى العهد القديم:فالإله يظهر فى الطبيعة ،وما وراء الطبيعة ،وفى قلب الإنسان .لقد كان إلهًا حيًا مليئًا بالقوة والنشاط ،ولكنه "أصيب بالشيخوخة " فى ظلمة المنفى .ويتمرد الشاعر على هذه الشيخوخة :لأن إلهه هو إله ألهة صحراء هبل .إنه إله من احتلوا كنعان فى العاصفة ،وأسروه من أشرطة التفيلين(١٥).

لقد سار تشير نحوفسكى كما هو معروف على خط الشاعر اليونانى نفسه ؛لأنه أدخل موضوعات وثنية يونانية ،وكنعانية فى الشعر العبرى .إنه فى حقيقة الأمر شاعر عظيم يمثل "حياة اليهود"،فهو يعبر فى شعره عن الحياة الممتلئة بالحيوية لشعب حر يقطن فى أرضه(١٦).كما أنه لم يكتف بتصوير ماضينا الباهر (١٧)،وأراد أن يلهم روح هذه الحياة لأبناء جيله،فإذا كان الشاعر يقف "لوجود تمثال أبولو"،إلا أنه لايسجد للتمثال،بل يسجد "للحياة والبطولة وللجمال".فهى الصفات التى تجسدت فى إله العبرانيين قديما".لقد أصيب الشعب بالشيخوخة - وأصيب معه الإله بالشيخوخة "،فالواقع يقول :إنه توجد علاقة بين نهضة الشعب،وبين إحياء إلهه،وبأسلوب آخر يستطيع الشعب المتجدد أن يُحيي الدين المتجمد،ويطوى الجيل تحت

جناحه بإيمان متجدد.

ويعد تمرد زلمان شنيؤور الذى ينتمى إلى جيل تشيرنحوفسكى على الإله أكثر قوة ،فهو الشاعر الذى ينتمى إلى مدرسة الأدب والفن التى ظهرت فى نهاية القرن التاسع عشر فى أوروبا ،فهو يسخر من الحضارة الحديثة بكل اكتشافاتها المدمرة.كما أن شنيؤور يبكى على المثل العليا ،الروحية والأخلاقية ،ويصور "جيلا من الكافرين،واليائسين وضالى الطريق"بأشكال كئيبة .ويبدو أن شنيؤور هو أول شعرائنا الذى استخدم مصطلح "موت الإله"...فالإله العظيم الذى ورثناه قد مات من القناعة ،ومن الشيخوخة،لقد أكلته العثة حتى الثمالة ، وتلاشى، وهذه العثة التى أكلت إله بنى إسرائيل قد أكلت معه التقاليد اليهودية أيضا.كما برزت علامات موت الإله فى اليشيفوت ،والمعابد .

المعابد حزينة ،والصحائف منسية

كما تعبت الفئران من قرض الشعائر العفنة

لكن يجب أن نأخذ مصطلح "موت الإله" الذى جاء به شنيؤور ببعض التحفظ،إذنستطيع أن نقول إن الإله قد مات هنا حقا على الأرض فى المعابد ، وفى قلوب الكثير من الناس ،ولكنه حى ويعيش هناك عاليا فى السماء ،ولولا هذا ما كان

الشاعر قد أتى بهذا الاتهام فى تحدٍ ،وفى سخرية .إن شنيؤور الذى ينتمى إلى مدرسة الأدب والفن التى ظهرت فى نهاية القرن التاسع عشر يتمرد على " الإله العظيم" الذى أخفى وجهه ، ولم يرسل المسيح (١٨) ؛ لكى يخلص شعبه المعذب:"لقد كشف وجهه لكل الشعوب ،أما شعبه فقط فقد تركه".ونظرًا لهذا فهو يرفض فى سخرية مريرة الاسطورة التقليدية الإعجازية بالإيمان بالمسيح المخلص . وبعكس وجهة النظر الأخلاقية لـ" عدالة القضاء"،نجده يحدد أن الإله قد تخلى عن شعبه الذى عبده بتفانٍ،.وقُتل فداء له فى كل الأجيال .

لقد غرس شنيؤور فى نفس الحبر لاوى إسحاق مبرديط تمرده الحاد تجاه الخالق ،فهو ينادى بعد أحداث النازى بتوراة جديدة "بحكم الشريعة اليهودية الجديدة"،وتوجد هنا تعبيرات قوية ،ومعبرة مثل :بسط الإله قدم الاحترام ،يختفى فى السماء ، ويبكى ،وذهبت كل وعوده أدراج الرياح .ومع هذالم يتجاوز الحبر لاوى إسحاق مبرديط عتبة الكفر ،فما حدث عكس ذلك فالمتهم الذى يوجه سهام اتهامه يستطيع أن يوهب لإلهه عونًا من الأرض .وإذا لم يكن الإله مشفقًا على شعبه،ولم يرسل المسيح المخلص ،فإن الشعب ملزم بأن يُخلص لخالقه ،وأن يعيد إليه احترامه . وسيحدث هذا عندما يبنى الهيكل الثالث .

ويمكن للقارئ أن يتساءل - هل يوجد هنا سخرية أم إيمان؟.

خامسًا: أورى تسفى جرينبرج [١٩] وشلونسكى[٢٠] قطبان:

يعتبر أورى تسفى جرينبرج الشاعر"ا لمتنبئ و "المسيحانى" جدا ،فقد أحس بوجود الخالق بكل كيانه:"لكن يوجد إله يعيش بلا نهاية "،و أمن بأن" النبوة لم تغادر إسرائيل". وليست هناك نبوة دون إلهام من مصدر إلهى.ومع هذالم يتلق بعثه فى سعادة .لكنه على العكس يشتكى ،ويتهم على غرار أسلوب إرميا [٢١]،فالعبء الجماهيرى الذى ألقى على عاتقه يسبب له آلامًا شديدة ،كما لو كان قد ألقى على مبعوث جماهيرى لـ"طائفة يهودية تنتظر المسيح"،كالنبى يونا [٢٢] الذى أراد أن يهرب عندما تلقى الوحى ، لكنهلم يستطع ؛إذ إنه التصق بمن بعثه ،وارتبط به بروابط الحب :

كما لو كانت إمرأة تعرف أننى فُتنت بها كثيرًا.

إلهى يسخر منى : اهرب إن استطعت! .

ولن أستطيع الهروب.

فهروبى منه يثير غضبًا لارجاء منه

والنذر فى فمى كجمرة متأججة.

لن أراه أكثر من هذا .

لقد عدت إليه مرة ثانية.

وأطرق على أبوابه.

كما لو كنت عاشقًا معذبًا.

كما لو كان قد كتب لي رسالة حب

إنه لم يتخل عن بعثه ،وأثبت هذا لشعبه وقادته وجيله "الصغير" في غضب.لقد وصف نفسه كشاعر يصف الدمار والدهشة على ألا يكون هذا محبوبًا لدى جيله وقد تنبأ بأحداث النازى عام ١٩٣١ .وقد تحققت رؤيته السوداء على خراب يهودية أوروبا (٢٣) ، لقد تلاشى غضبه على شعبه ،وأصبح اتهامه موجها إلى الخالق .

لقد اختار مثل شنيؤور الحبر لاوى إسحاق مبرديطشوف كمتحدث بلسانه،والمدافع عنه الذى يتحدث بصعوبة مع رب العالم الذى أهان الشعب الذى حُرق ، وُذبح . إنه لن يثنى على خالقه بعد ذلك ،ويزعم:

لست متعودًا على أن اليهودى يقوم ويدعو .

لكنك متعود على شكره وتمجيد إنشاده.

والأكثر من هذا :إنه يريد إجابة هنا أو هناك ،بل يهدد بإلغاء العهد إذا لم يُسرع في التو في تقديم العون الذى يخلص شعبه المحروق :

سأمزق الطاليت (٢٤) تمزيقًا ، وهذا أمر عجيب
تمزيق الستارة المقدسة ،سيعطى الشعب ظهره
فانحرف الإله وانحرف الشعب

ويفاقم أورى تسفى جرينبرج اتهامه،بل يصل إلى حد الكفر بسؤاله :ألا يوجد إله فى العالم ؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يناصر شعبه إبان أحداث النازى،طالما أنه قادر على كل شئ؟وابن شقيقته الصغير يسأل جده الحبرالسيد ليسك الذى يظهر له فى الحلم:"جدى ،جدى،أين إله اليهود ؟ والجد يجيبه : إلى أين ذهبت صلاتك يا حفيدى،وأين ذهبت صلاتك ،وإلى أية هاوية فى العا لم " . ويجيب الشاعر فى تخبطه بين الإيمان،والإلحاد:" يوجد إله فى العالم، لكن لايوجد إله فى إسرائيل ".ويبدو أن هذه العبارة قد أوقفته على عتبة الإلحاد ، دون أن يتجاوزه،وتحديده بأنه "لايوجد إله فى إسرائيل"يعطى تفسيرًا تقليديًا لإخفاء الوجه عن إسرائيل ،ومن هنا يظهر تبرير الحكم :لقد تسبب مخطئو الشعب فى إخفاء هذا الوجه .وُيحصى الشاعر هذه الأخطاء وهى :نسيان أرض إسرائيل ،ومشاهدها ،وطبيعتها ،والجلوس فى سكينة "على أنهاربابل غير اليهودية"،والارتباط بحضارة غير اليهود،ولغتها ،وأخلاقها وفكرها ، وفنها وأدبها ، وعلى أية حال فهو لم يستمع لأقوال أنبياء

الـزمـن(وهـو واحـد مـنـهـم)،وهـم الـذيـن حـذروا الـشـعـب مـن الاضطرابات التى بدت علاماتها فى الأفق الحزين.

إن نـظـيـر جـريـنـبـرج والـقـطـب الـثـانـى فـى فـتـرة الـهـجـرة الـثـالـثـة [٢٥]كان بلا شك إبراهام شلونسكى :سواء أكان هذا على المستوى الأيديـولوجى ،أم على المستوى الشعرى ؛فكل منهما بعيد عن الآخر كبعد قطبى الكرة الأرضية .وبالفعل أعطى كل منهما تعبيرًا قويًا لـرغبات وآلام طلائعى جيلهم الذين فروا من لهيب أوروبا وجاءوا لـكـى يبنوا "البيت القومى"فى أرض آبائهم [٢٦].

ليس هناك شك فى اختلاف مسيرة كل منهما ،ففى الوقت الذى تأثر فيه شلونسكى بشعراء الثورة البلشفية[٢٧] ،ورأى أنهم (أى اليهود.المترجم)قد بنوا مجتمعًا ماركسيًا فى أرض فلسطين ، فإن جرينبرج قد حصل على هذا الدافع من مدرسة الأدب والفن التى ظهرت فى العقد الثانى من القرن العشرين فى غرب أوروبا ،ومن خلال الارتباط العميق بالمصادر اليهودية .وقد رأى الطليعيون[٢٨] حسب هذاأنهم بمثابة "جنود مملكة إسرائيل" ، الذين يحاربون من أجل إقامة دولة لليهود فىأرض فلسطين . وواضح أن شلونسكى يشبه ماركس ؛إذ كان مجبرًا على أن يؤمن بالكفر وإنكار الدين كـ" أفيون للشعوب "،كما أنه قد أضاف

كشاعر عبرى سحرًا للغة العبرية. (فشلونسكى كما يقول شنيؤور)هو المترجم الممتاز ، الذى لم يخش أن يذكر فى شعره خالق الكون وبطل إسرائيل.علاوة على ذلك ، فقد تأثر شعره برموز مقدسة من دين إسرائيل وموسى.وقد التصقت به هذه الرموز كفراشات الليل الملتصقة بالنور.وكانت وسيلته هى الوسيلة الأدبية البارعة بفضل دلالات الألفاظ القيمة.فلا يوجد هنا علمانية للأشياء المقدسة ،أوتقديس للأشياء العلمانية حسب مصطلح أهارون دافيد جوردون [٢٩]"دين العمل".

وتعد هذه القطعة من خلال شعره المشهور "عمل" نموذجا بارزًا للرموز الدينية :

ألبستنى والدتى قميصًا ملونًا فاخرًا فبديت كوزيرة
وقادتنى إلى العمل مع نور الفجر
وتوجت أرض النور كالطاليت
ووقفت البيوت كأحجبة
وتتزحلق على الطرق المعبدة كخيوط التفيلين
هكذا تصلى صلاة الفجر كمخلوق جميل إلى خالقه
وابنك إبراهيم فى المبدعين
شاعر عظيم من إسرائيل

ليس هناك شك أن شلونسكى أيضا أراد أن يهرب من هذه الرموز ،لكنه لم يستطع ...

سادسًا. وحدة يوناثان راتوش[٣٠] العلمانية :

يعد يوناثان راتوش زعيم حركة الكنعانيين [٣١] (العبرانيين) ، نموذجًا ممتازًا لوجهة النظر غير الدينية المعادية لليهودية ،وحتى للصهيونية .ويرى أن "أرض إسرائيل"،واللغة العبرية هما العاملان اللذان سيبلوران الواقع الإسرائيلى فى إطار المنطقة الكنعانية (أرض الفرات)،وليست القيم اليهودية والتقاليد ،أو النبوءة الصهيونية التى ازدهرت عليها الحضارة الكنعانية فى الماضى .ولن نقف فى هذا المقال على الأسس الجغرافية والسياسية للأيديولوجية الكنعانية التى تعتبر بمثابة حلم يقظة ،ولكن لن نتجاهل العلمانية المتطرفة لهذه الحركة التى بات تأثيرها على جيل الصابرا واضحًا جدًا منذ أن نشر يوناثان راتوش كتابه "كتاب إلى الشعب العبرى " (١٩٤٣).وقد ظهر يوناثان راتوش (أورينيل هلفرن)كشاعر مبتكر ذائع الصيت.فقد نهل من مصادر الخيال الكنعانى بما فى ذلك الأدب الأوجاريتى .و نجح فى إحياء عالم كنعان الوثنى القديم بمهارة فائقة ،من خلال شكلها

البدانى.وكان واضحًا أنه يريد أن يتغلغل فى عقيدة إسرائيل التوحيدية .ومن الممكن أن نفترض أن تشيرنحوفسكي ،وشنيؤور هما اللذان أدخلا عناصر وثنية قديمة فى الشعر العبرى ولكنهما لم ينكرا تمامًا فكرة التوحيد.ويبدو هذا الانكار أكثر وضوحًا فى شعر يوناثان راتوش، ولم يكن هذا من قبيل المصادفة ،فقد تحدى في شعره "أنت تتنفسين" إله إسرائيل لظهوره فى صورة الأوثان ،وفي قصيدة "يتذكر" يؤكد على أنه" إله ملئ بالرحمات"يضم جيشًا من الأوثان من علم الأساطير الكنعانية،والأوجاريتية".

سابعًا: يهودا عميحاى (٣٢) ومن على شاكلته :

يبدو أن شعر يهودا عميحاى قد أثر تأثيرًا كبيرًا فى جيل الصابرا الذى تمرد على الإله أكثر من يوناثان راتوش،إذ إن أسلوبه المتفرد أوجد له أجيالاً ومقلدين كثيرين .فالتعبير النثرى فىشعره ،واستخدام اللغة الدارجة والاستعارات القوية ،والصور المبتكرة ،وبساطة التعبير قد مهدوا له الطريق إلى قلب الصابرا أكثر من الشعر العبرى الذىسبقه ،وهو الشعر الذى كُتب بلغة رشيقة وأسلوب بليغ ،وكان هذا الشعر "مؤثرا"بشكل خاص على

المستوى العلمانى والوجودى،وكان مفهومًا لجيل ابتعد عن العقيدة ، والتقاليد .

لقد مزق عميحاى صورة إله أبيه بأبيات شعرية تفيض تهكمًا وسخرية. إنه يعرف كيف يستخدم هذه الأدوات الأدبية ؛لكى يوقظ قيم التقاليد والدين ،ويبدو أنه قد سعد من إرسال سهام السخرية الحادة صوب خالق العالم "المسكين"، والقطع الثلاثة التالية تتحدث عن ذلك :

(أ)

إله ملئ بالرحمات /هذا الإله ملئ بالرحمات/الرحمات لم توجد به فقط،بل توجد فى العالم .

إننى أنا الذى قطفت زهورًا من الجبل /وحملقت إلى كل الأعماق /إننى أنا الذى أحضرت جثثًا من الهضاب /أعرف أن أقول إن العالم خالٍ من الرحمات.

(ب)

يد الإله فى العالم/كيد أمى فى أمعاء الديك المذبوح/ماذا يرى الإله عشية السبت من خلال النافذة /فى الوقت الذى تصل فيه يديه إلى العالم/ماذا ترى أمى؟.

(ج)

ينام الإله أسفل العالم على ظهره/ينشغل دائما بالإصلاح،يوجد دائما شئ ما متعطل.

أردت أن أراه كله لكنني أرى/نعلى حذائه فقط ،وأنا أبكى/وهى تسبحه.

إن فكرة تشويه صورة الإله بواسطة سهام السخرية قد وجدت لها صدى فى أشعار كثيرين من الشباب الذين حاكوا عميحاى .لقد وصلوا بهذا الموضوع إلى حد اللامعقول.فشعرهم يزخر بلغة بذيئة ،وتدنيس لقيم اليهودية المقدسة.وليس به اتهام رمزى أو هرطقة أو أى صراع عقلى مع مشكلة العدل الإلهى فى العالم.ولكنها فظة ومجنونة ،وليس لها أى مذاق أدبى ،ناهيك عن أنها متدنية جدًا.ونقدم هنا نموذجين" إباحيين " لشاعرين تقدميين فى آرائهما "

(١)

أرادوا منى أن اضطجع /مع عذراء الفجر وأقبل ثدى الأشواق الداخلية / والروح بمال الزيتون .الويل يا إلهى الخاص ومعشوقى /أين مركبة النار ،وخيولها التى

خصصتها لى فقط .

(موشيه دور(٣٣) من مركبة نار)

(ب)

يظهريوم السبت أمامنا ،وكله أبيض،ومكسو بالسحب التى لا تضيف شيئًا للشكل المتحرر،ولا تضيف شيئًا للشكل المقدس.

فها هو الإله يقترب منا فى خطوات الجمل ،ويأتى لكن لايأتى إلينا .إله فى صورة جمل ،إله فى عقل جمل.

ويسيطر البحر من حوله فى همهمة القيثارات الشهوانية أثناء اختفاء خطوط القطارات التى تم إرسلها للنفى بعيدًا، منفى بلا معنى أو اتجاه /منفى من‌شموع المقدس والدنس‌شموع النير والعفونة.

شموع مبتكرة ،وخلقت لنا فرصة مناسبة.

بها فرصة توضح رفرفة الأعلام.

أعلام مختلفة تشير إلى أعضاء الإله المتدنية.

الإله ضربنى سأضرب أحد أعضاء الإله ،إنها أعلام حمراء ، وأعلام خضراء

(دان عومير ١٤٣- إله فى جينز)

إن هذه نوعية من الهرطقة المثيرة للاشمئزاز،وقد تم التعبير عنها فى صورة فظة جدا ،تثير نفورًا كبيرًا.

ثامنًا - صلاة عضو الكيبوتس[٣٥] ع.هليل [٣٦]، وأصداء الحروب :

ربما لم يكن الصابرا العلمانيين قد اختاروا هذه الطرق المنحرفة.فهم لم يستخفوا جميعًا بقيم اليهودية ، والأعراف الدينية كمصدر للإيمان ،والأخلاق ،وهى التى جعلت حضارة إسرائيل حلماً فى كل الأجيال . وع.هليل واحد من هؤلاء ،فهو الذى يقف أمام الإله على المستوى الكونى والأخلاقى .وعلى الرغم من أنه عضو فى الكيبوتس ،ولايوجد عب ء إلهى ملقى عليه ،ولايوجد فى شعره رفض للدين على صيغة كارل ماركس ،ولامساس بالتقاليد اليهودية .على العكس فإن شعره "فى تل العقارب" ينبوع ملئ بالمشاعر الدينية فعلا"انفجر فجأة أمام عيون الإله ،بلا فكر غير مبالٍ ،وتلاشى أمامى مجد الأحلام - الجبال الصخرية فى اتجاه عمق الصحراء . وهكذا يبدع ع.هليل فى شعره "إله أ لهة الصحراء"،فهو مثير لدرجة الصدمة ،"فهو يجلس كأحد الجنود على حديد بارد صهرته اليد البشرية ، من أجل مقتول فيه بلا

سر عناية العالم. لقد صدر الحكم بأن يأخذ هذا الحديد ويقتل الشخص الذى صار أمامه ،فهو يشعر بسوء الحظ لدرجة أنه يبكى .ويخر ساجدًا من قلبه:

إله الألهة

لماذا خلقتني إنسانا ولم تخلقني صحراء .

أو جبالًا :أوتخلقنى ريحا/وعيناى . لماذا لم تكن

السماء والشمس !.

وأعطيتنى فى يدى الحديد البارد لكى أقتل

مخلوقاتك الصغيرة.

وقامتى عدة أذرع ،وأذهب لكى أقتل جرادًا

مثلى.

قامتى عدة أذرع /مازالت نفسى تنفجر لكى أخلد

وليس لك أو لى نهاية لسنوات مضيئة.

فى تل العقارب تجاه عمق الصحراء فى مواجهة

اللون الأحمر.

رأيت تفاهتى حتى أضنانى البكاء .

ياإلهى /انزل السكينة على نفسى .

اغلق قلبى من أمامك بأبواب حجرية أو جهنم .

ابعد عالمك عن عينى ،واسدل الليل على

الأرض.

اسدل الليل ياإلهي ياإلهي!.

إن صلاة عضو الكيبوتس العلماني هذه تعبر عن التوسل ، وتنطوي على صراحة عجيبة.ومن لمحتمل أنه يوجد بها شهادة تعبر عن تيار الإيمان ، والالتزام الأخلاقي بين شباب إسرائيل[٣٧]المرتبط بالأمور العلمانية تماما ،أو المتهرطقين تمامًا. لقد نما هذا التيار ،وازداد بعد حرب ١٩٦٧و بعد حرب أكتوبر١٩٧٣ بصفة خاصة.فالانتصار الباهر في حرب ١٩٦٧،واحتلال القدس الشرقية كان بمثابة معجزة .ولكن يبدو لنا أن الانتصار في حرب أكتوبر كان بمثابة معجزة أكبر بكثير[٣٨] ،على الرغم من الصدمة النفسية التي عمت أغلب الشعب في أعقابها،ففي هاتين الحربين اتجه الجندي والمواطن على حد سواء إلى الخالق ،فمنهم من اتجه للصلاة ،ومنهم من اتجه بالاتهام.

أما بخصوص رايخ[٣٩] الذي نشر شعرًا قائمًا على عدم جدوى أي نظام ،وبناء على ذلك يجب هدم كل النظم ، والمؤسسات القائمة :إذ كتب:العدو من اليمين ،والنهر من الشمال ،والمكان فقط سيشفق علينا،فليس لنا مكان آخر.أما باري جازاك فيشتكي :"رب العالم عرفنا قوة

آياتك ، ومع ذلك لا نرى وجهك ،لماذالم نكن بمثابة عربة مصفحة ،ولماذا لانحارب ؟، وزلدا تتوسل :هواء الجبال هو الكائن الحى/المعشوق يتنفس/طلب الرحمة من الخالق لمعذبينا ".وقد كتب عميحاى الساخر الأبيات البسيطة التالية :

"اقول مرة أخرى بسبب الحرب /من أجل المتعة الأخيرة

الشمس تدور نعم/الأرض مسطحة كلوح مفقود يلمع ،نعم يوجد إله في السماء"

ليس هناك شك فى أن رغبة من يريدون التوبة قد ازدادت بعد حرب أكتوبر.كما برز اهتمام كبير جدا للتقاليد اليهودية.ومازال الوقت مبكرًا لتقييم مضمون وعمق هذه الرغبة.إنه لشئ طبيعى أن يتجه الإنسان الذى يواجه أزمة إلى قوة عليا ويطلب المساعدة سواء أكان مؤمنا ،أم غير مؤمن .ويوجد فى هذا نوع من الحافز النفسى الوجودى فى نفس الإنسان الذى يواجه أزمة.

لقد صرح العميد إشعيا جبيش الذى كان قائدًا للمنطقة الجنوبية فى حرب ١٩٦٧ فى مقابلة صحفية بقوله:"أنت تسألنى إذا كنت مؤمنًا بالإله ؟سأجيبك :إننى

أستطيع أن أقول لك :إن كل من كان فى هذه المعركة شك فى الإيمان بشئ ما خفى صاحبه.سأخبرك :لقد قسم رئيسنا كل واحد من المحاربين لصلاة معينة قبل المعركة ، وستندهش ،فلم يكن هناك جندي قد خرج بدون صلاة . حتى الذين لايؤمنون بشدة صلوا.

وفيما يتعلق بهذا نشير إلى أنه من الصعب أن نقيس قوة الصلاة فى تحويل الإنسان الذى يعيش فى أزمة إلى رجل متدين أو تحويل الجندى الذى كان علمانيًا قبل المعركة.إن ظاهرة الحاسة الدينية المفاجئة للجندى المتحصن فى خندق فى جبهة الحرب قد وُصفت فى الولايات المتحدة الأمريكية على أنها" دين الهوة العميقة" أو " دين سراديب السائل". ومن المحتمل أن يؤثر بقاء العلمانى حيًا عليه فى زيادة إيمانه بالإله لكى يقترب من التقاليد ،وينفذ الوصايا الفعلية،وتبقى المشكلة قائمة كما هى.ومن الممكن أن يتحول أثناء المشكلة إلى إنسان عقلانى مؤمن محافظ على الوصايا إذا خاف من الموت أو تمتم بالصلاة.

ح . ملاحظة عامة :

وقفنا في مقالنا هذا على الجانب الديني لحيرة الإنسان بين التمرد على الإله ،وصراعه مع العقيدة .ورأينا من خلاله تعبيرًا مثيرًا لشعور إنساني عميق بدون أن نُدخل أقوال الشعراء في القناع اللاهوتي بعض الشئ . ودون أن نواجههم بمواد شولحان عاروخ(٤٠).وحسب رأينا لانستطيع أن نقيس الدين بمقاييس دينية أو بوحدات ٦١٣ وصية(٤١).إن هذه العقيدة هي أولا وقبل كل شئ حاسة القلب .حتى حكماءنا طيب الله مثواهم تخبطوا في وصف مصطلحات :الإيمان ،والهرطقة ، ويجب علينا أن نعطي تفسيرات لهذه الأسئلة التي شغلت الإنسان منذ القدم .ومن الممكن أن نفترض من خلال الأمور التي ناقشناها سابقًا أن الشعراء المتمردين واللوامين والمحتجين على الخالق أنهم يؤمنون على الرغم من هذا بوجود قوة عليا سواء أكان هذا ظاهرًا أم مختفيًا.فهم يتجهون إليه في أزمتهم النفسية بوعي أو بدون وعي ،ويلتصقون به سواء عن طريق الغضب أو عن طريق التذمر .إنهم يريدون أن يهربوا منه ومن ظواهره ، ومن علاماته،ولكنهم لم ينجحوا في ذلك .إننا نستطيع أن

نكشف فى إنتاجهم الدينى عن وجود الإله فى الطبيعة ، وفى روح الإنسان .ولكن ورفض بعضهم فى الفترة العلمانية للأجيال المتأخرة التحرر من الجو الدينى ، ومن المصادر التقليدية الدينية ،ومن الإشارات الدينية التى بلورت حضارة إسرائيل على مر الأجيال . ويوجد نور مكنوز ينبثق من هذه الذخيرة الروحية ،وهو نور الإيمان ،والذى يعد كما يقول الحبر إبراهام إسحاق هكاهان كوك طيب الله مثواه "شعر الحياة".

هــوامش الفصل التاسع

(١) مـؤلف المـقال هـو:"משה שטיינר" وعـنوانـه "מרידה באלוהים או מאבק לאמונה בשירה העברית . ونـشـره فـي كتابه "התחיה הלאומית בספרותנו . מבחר מאמרים.הוצאת צירקובר ת"א 1982.

(٢)الاضـافـات : مجـمـوعـة الـفتـاوى التـى جمعها حـكـمـاء ومفـسـرو اليهود،بالإضافة إلي الشروح التى قام بها الحاخام يهودا هناسي.

انظـر : دافـيد سجـيف ، قامـوس عـبرى عـربـى.المجلد الثانى ، دار شوكن للنشر، القدس وتل أبيب،١٩٩٢ص:١٨٧٢!

(٣)هـلـلويا:تسبيح بحمد الله(كلمة افتتاح ،وختام فى أغلب تسابيح سفر المزامير ، ومعناها:هللوا لله ومجدوه).المرجع السابق ، ا لمجلد الأول،ص:٣٩٤.

(٤)تكـمـن ثـورة أيوب على الإله بعد وفاة أبنائه ،وفقدانه لثروته،وتدخل الشيطان بينه وبين الرب ،ويتضح له بعد ذلك أن الرب قد ابتلاه لحكمة إ لهية تندرج تحت ما يسمى بشقاء البار.

وحـول سفر أيوب انظر:د.محمد خليفة حسن ،مد خل نقدى إلى أسفار العهد القديم ، القاهرة ، ١٩٩٦ص:١٨٩-١٩٨ .

وانظر كذلك:د.أحمد محمود عطوة هويدى.سفر أيوب:دراسة فى القضايا النقدية والمضمون فى ضوء الحكمة فى الشرق الأدنى القديم.رسالة المشرق .مركز الدراسات الشرقية ،كلية الآداب،جامعة القاهرة،ا لمجلد الخامس،العدد من الأول إلى الرابع، ١٩٩٦ص:١٤٥-٢٣٠ .

(٥)الفلسفة الوجودية:من العقائد الفلسفية التى شاعت فى القرن العشرين ، والتى تركز على الفرد ، وعلى علاقته بالكون أو بالله .وترى

الفلسفة الوجودية أن الوجود سابق للجوهر .ويؤكد الفلاسفة الوجوديون على حرية الفرد ،ومسئوليته الكاملة عن أعماله فى عالم لا معنى له .ويعتبر الفيلسوف الدانمركى كير كيجارد(١٨١٣.١٨٥٥) مؤسس هذه الحركة ،ويعد الفيلسوف الفرنسى سارتر من أبرز ممثليها.
انظر:روبرت م. أجروس.جورج ن .ستانسيو . العلم فى منظوره الجديد.ترجمة د.كمال خلايلى.عالم المعرفة ،عدد(١٣٤)، فبراير ،الكويت ، ١٩٨٩،ص:١٦٥.

(٦) لم يذكر لنا كاتب المقال شيئًا عن الأسباب التى أدت إلى تخبط اليهود فى القرنين التاسع عشر والعشرين ،وهى أسباب يرجعها اليهود إلى غيرهم؛إذ يرون أن كراهية اليهود منتشرة فى بقاع الدنيا كافةوفى كل مكان يحلون فيه،وهى الفكرة الأساسية التى اعتمد عليها قادة الحركة الصهيونية بداية من ليوبنسكر،الذى يعتبر أول من تناول هذه الظاهرة،وفسرها على أنها ظاهرة مرضية أصيب بها الإنسان غير اليهودى،وأكد المعنى نفسه تيودور هرتزل فى كتابه "دولة اليهود".

والحقيقة أن اليهود قد لعبوا دورًا مهمًا فى خلق تلك العلاقة المتوترة ،ونجمل الأسباب التى أدت إلى هذه العلاقة المتوترة فيما يلى :

١.الاختيار :أقامت فكرة الاختيار حاجزًا بين اليهود وغيرهم ،إذ لعبت دورًا مهمًا فى فصل اليهود عن غيرهم من البشر،بحيث باتت نظرتهم إلى غيرهم تنطوى على احتقار غير اليهود ،والشعور بالاستعلاء.

٢.العزلة :كانت العزلة نتيجة طبيعية لفكرة الاختيار ،إذ دفعتهم هذه الفكرة إلى الابتعاد عن غيرهم من البشر ،وقد دامت هذه العزلة قرونا طويلة بحيث جعلتهم لايشاركون فى الحياة من حولهم ناهيك عن عدم ولاء اليهود للدول التى يعيشون فيها.

٣. رغبة اليهود في السيطرة على اقتصاد الدول التي يعيشون فيها على الرغم من انهم يمثلون الأقلية في تلك الدول.

لمزيد من التفاصيل انظر: د. محمد خليفة حسن. الحركة الصهيونية، طبيعتها، وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي. دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١. ص: ٨٤ - ١١٦.، د. رشاد عبد الله الشامي. الشخصية اليهودية الإسرائيلية، والروح العدوانية، عالم، المعرفة، عدد (١٠٢)، الكويت، يونيو ١٩٨٦، ص: ٣٠-٣٣.

(٧) الهسكالا: (ההשכלה) كلمة عبرية تعني التثقيف أو التنوير، وكان يهودا جليتس هو أول من استخدمها عام ١٨٣٢، للدلالة على حركة نشر الثقافة الأوربية الحديثة بين اليهود (١٧٨٠-١٨٨٠)، وبدأت هذه الحركة في ألمانيا على يد موشيه مندلسون (١٧٢٩-١٧٨٦)، وتنقسم الهسكالا إلى:

أ. الهسكالا في ألمانيا (١٧٨١-١٨٣٠).

ب. الهسكالا في جاليسيا (١٨٣٠-١٨٦٠).

ج. الهسكالا في روسيا (١٨٤٠-١٨٨١).

انظر: د. رشاد عبد الله الشامي. حول الأدب العبري الحديث ومراحله. مجلة الدراسات الشرقية. العدد الأول، يونيو - ديسمبر، ١٩٨٣، ص: ١٢٦-١٣٠.

(٨) لم يذكر لنا كاتب المقال شيئًا - هنا أيضا - عن أسباب الاضطرابات، والثورات التي عاني منها اليهود على حد تعبيره، والحقيقة - كما ذكرنا سابقا - أنها أسباب مرتبطة باليهود، وسلوكياتهم.

انظر: هامش (٦).

(٩) لم يذكر لنا كاتب المقال - هنا أيضا - شيئا عن الأسباب التي أدت إلى وقوع أحداث النازي، وقد ذكر هتلر في كتابه "Mein Kampf" "كفاحي" موقفه من اليهود موضحًا في الوقت نفسه - طبيعة الشخصية

اليهودية التى تؤدى إلى توتر العلاقة بينها ،وبين غيرها ،ويتضح هذا الموقف فيما يلى:

آ. خداع اليهود،وتعصبهم.

ب حب اليهود للمال ،ونشرهم للرشوة.

ج . تدخل اليهود فى شئون ألمانيا ،ورغبتهم فى السيطرة عليها .

د . توجيه اليهود للأحزاب السياسية الألمانية لخدمة أهدافهم،ورغبتهم فى السيطرة على العالم . لمزيد من التفاصيل:

انظر:د.جمال عبد الشميع مصطفى الشاذلى.مفهوم "النكبة" فى الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥- ١٩٧٥ ،رسالة دكتوراه(غير منشورة) كلية الآداب . جامعة القاهرة.١٩٧٧ ،ص:٢١. ٣٢.

(١٠) يهودا ليف جوردون(١٨٣٠.١٨٩٢):شاعر كتب إنتاجه بالعبرية ولد فى ليتوانيا ، وتعمق فى دراسة الكتاب المقدس،والتلمود كما تلقى تعليمًا علمانيًا.وعمل مدرسا بعد ذلك ،واعتبر جوردون الناطق بلسان حركة الهسكالا،وكتب شعره بعبرية الكتاب المقدس ،كما استقى الكثير من الأجادا والمشنا ،والأدب العبرى الوسيط ،واتخذت مقولته "היה יהודי באוהלך אדם בחוצך" "كن يهوديا فى بيتك ،إنسانا خارجه" ، والتى ذكرها ضمن أبيات قصيدته "הקיצה עמי"استيقظ يا شعبى".

وقد تأثر جوردون فى مستهل حياته بالرومانتيكية،حيث كتب قصائد تاريخية ، وملاحم وقصائد غنائية،ثم تأثر بعد ذلك بالواقعية،وظهر هذا جليا فى قصائده التى هاجم فيها الربانيين المتعصبين لمعارضتهم للهسكالا ،ومن أبرز أعماله "صدقياهو فى السجن"،و"بين أسنان الأسود"،و"استيقظ ياشعبى".

انظر:د.نازك إبراهيم عبد الفتاح.الشعر العبرى الحديث ،أغراضه وصوره.القاهرة،١٩٨٠،ص:٣٨-٣٩.

(١١)كان هجوم جوردون على إله إسرائيل نابعًا من كونه قد فرض على اليهودى وصايا معينة خلقت حاجزًا بينه ،وبين غيره من البشر،وجعلته ينأى بنفسه عن جميع الخلق،وعندما بدأت حركة الهسكالا تلوح فى الأفق رفضها المحافظون ؛لأنها تتعارض مع مبدأ مهم من مبادئ اليهودية وهو الاختيار الذى فهمه اليهودى على أنه التفضيل ، ولم يفهمها على أنه اختيار لنشر رسالة التوحيد.

(١٢)يوسف كلوزنر:يعتبر يوسف كلوزنر من أبرز نقاد الأدب العبرى الحديث،ومن أبرز مؤلفاته كتابه"ההיסטוריה של הספרות העברית החדשה"تاريخ الأدب العبرى الحديث .

(١٣) تشير نحوفسكى :(١٨٧٥- ١٩٤٣)شاعر كتب شعره بالعبرية ،ولد فى روسيا ،وعزف فى بداية حياته عن التعليم الدينى،واكتفى بتعلم اللغات الحديثة،واتقن اللغة العبرية ،وقد انعكست نشأته فى بيئة مفعمة بالمناظر الطبيعية على شعره إذ تغنى بجمال الطبيعة، وقد اعتبره النقاد شاعرًا وثنيًا؛لأنه يعبد القوة،وقد اهتم فى قصائده بجمال الطبيعة ،كما كتب الكثير من القصص ،والمقالات،كما ترجم الكثير من الأشعار الغربية إلى العربية،ويعد تشيرنحوفسكى ،وبياليك قطبى الشعر العبرى الحديث.

انظر:שאנן אברהם.מלון הספרות העברית והכללית.יבנה ת"א 1968.עמ"121.

(١٤)زلمان شنئوور:شاعر يهودى كتب با ليديشية،وبالعبرية،ولد عام ١٨٨٦ويعتبر من أبرز أدباء جيل بياليك الذى أولاه رعاية خاصة عندما قدم إلى أوديسا، وأصدر ديوانه الأول عام ١٩٠٧ ثم هاجر إلى فلسطين عام ١٩٥١وتميزت أعماله الأدبية بتنوعها بين القصيدة

العاطفية ، والمنظومات الشعرية الطويلة ،والمسرحية ،والرواية ،ومن أشهر أعماله الشعرية"صراع الغابة"،و "أشعار"و"أبناء سكلوف"،و"باندراى البطل".

האנציקלופדיה העברית.כרך 31 קרית - ספר ירושלים 1972 עמ" 204

(١٥)التفيلين:عبارة عن علبة صغيرة من الخشب،أو الجلد محفوظ بداخلها رقعة من رق الغزال أو الجلد مكتوب عليها "صلاة الشماع"(أهم قسم فى الصلاة اليهودية ،وكلمة شماع هى أول كلمة من فقرة التوحيد عند الإسرائيليين(تثنية ٤/٦)،وهذه العلبة مثبته في شريط من الجلد . ويجب وضعها عند الصلاة فى وسط الجبهة بحيث يربط شريط الجلد حول الرأس،وتوضع واحدة أخرى على الكف اليسرى بحيث يربط شريطها حول اليد ،وتكون العلبة مثبته عند أصل الإبهام ،وإذا كان المصلى يستعمل يده اليسرى ،وجب عليه أن يستعمل يده اليمنى.

انظر:د.حسن ظاظا.الفكر الدينى الإسرائيلى ،أطواره ،ومذاهبه.مكتبة سعيد رأفت،القاهرة،١٩٧٥،ص:١٨٢-١٨٣.

(١٦)يزعم كاتب المقال بأن اليهود بمثابة شعب حر يقطن فى أرضه ، وهو فى هذا يدور فى فلك الفكر الصهيونى الذى يدعى أحقيته فى أرض فلسطين ،وهو زعم بعيد عن الحقيقة تماما ؛لأن سيدنا إبراهيم عليه السلام ،وهو الجد الأعلى لبنى إسرائيل لم يولد فى فلسطين ،بل ولد فى مدينة أور فى أرض الرافدين ،وقد اتجه إلى أرض كنعان (فلسطين ، وسوريا والأردن،ولبنان)بناء على الوحى الإلهى،كما أن سيدنا إبراهيم لم يكن الجد الأعلى لبنى إسرائيل فقط بل هو الجد الأعلى للعرب أيضا.أما فيما يتعلق بمسألة الوعد الإلهى ،فإنه كان مرتبطًا بإخلاص اليهود لعبادة "يهوه"،وهو أمر لم يحدث مطلقًا بدليل العدد الضخم من

الأنبياء الذين أرسلهم "يهوه "إلى اليهود ،ولكن اليهود ينظرون إلى هذا العهد من طرف واحد ؛إذ يجب على الإله أن ينفذ وعده سواء أخلص اليهودى فى عبادته أم لا.أضف إلى ذلك أن اليهود عندما خرجوا من مصر ،واتجهوا إلى أرض كنعان لم يجدوا . كما أخبرنا العهد القديم . تلك الأرض خاوية بل وجدوا الفلسطينيين يقطنون فى تلك الأرض،وحدثت الكثير من المعارك بين اليهود وبين الفلسطينيين،فإذا كان التواجد اليهودى لفترة ما فى أرض فلسطين يجعلهم يزعمون بأحقيتهم فى تلك الأرض ،فإن المسلمين قد فتحوا الأندلس ،ومكثوا فيها فترة طويلة ، ثم انحسر المد الإسلامى من الأندلس،و لم يطالب المسلمون يوما ما بأحقيتهم فيها.

(١٧) يزعم كاتب المقال بأن اليهود أصحاب ماضٍ باهر ،وهو قول فى حقيقة الأمر يردده اليهود كثيراً؛ لإضفاء نوع من العبقرية على اليهود ، ولكن الواقع الفعلى للتاريخ اليهودى يثبت عكس ذلك ،فالتاريخ اليهودى القديم متواضع جدا ،فهم لم يستطيعوا أن يكونوا عبر تاريخهم القديم قوة سياسية ذات أثر يُذكر فى تاريخ الشرق الأدنى القديم فقد وقع العبرانيون بين النفوذ الأشورى البابلى فى منطقة مابين البهرين ، وبين النفوذ المصرى فى الجنوب،وظل تاريخهم يتأرجح بين التبعية لهذه القوى أو للأخرى حسب الظروف التاريخية التى مرت بها إمبراطوريات الشرق الأدنى القديم.وغالبًا ما كانت الأجزاء الشمالية من مناطق العبرانيين تتبع أشور وبابل ،بينما أعلنت المنطقة الجنوبية ولاءها للمصريين.وتاريخ اليهود القديم وصلنا فى معظمه عن طريق مصادر يهودية أهمها العهد القديم ،و لهذا فهذا التاريخ فى حاجة ماسة إلى إعادة النظر فيه ، والتدقيق فى كل ما يعرضه العهد القديم من أخبار عن العبرانيين.

لمزيد من التفاصيل انظر:د.محمد خليفة حسن أحمد .دراسات فى تاريخ وحضارة الشعوب السامية القديمة.دار الثقافة للنشر والتوزيع.القاهرة،١٩٨٥.ص:٥١ ـ ٦٦.

(١٨)نشأت عقيدة المسيح المخلص فى الديانة اليهودية بفعل عوامل سياسية معروفة فى التاريخ الإسرائيلى القديم ،ولكنها تحولت بعد زوال هذه العوامل السياسية إلى عقيدة دينية ثابتة من عقائد اليهودية ،وقد ظهرت هذه العقيدة بعد سقوط المملكتين اليهوديتين ،يهوذا ومملكة إسرائيل.وفكرة المسيح المخلص هى فكرة غيبية حشرية ، تقوم على أساس الاعتقاد فى قدوم مسيح مخلص ،وظيفته السياسية تقوم على تحقيق الخلاص لليهود ،ثم أضيفت إلى هذه الوظيفة السياسية وظيفة أخرى دينية تعطى للمسيح المخلص دور تحقيق الخلاص الدينى لشعبه و بواسطة المزج بين الوظيفة السياسية و الدينية للمسيح المخلص نشأت فكرة إقامة مملكة الله السماوية لتعويض ضياع المملكة الأرضية ، وقد وضع له التراث اليهودى شروطا و علامات معينة أهمها انتسابه إلى بيت داوود ،والقيام بأعمال بطولية خارقة للعادة.

انظر:د.محمد خليفة حسن أحمد.ظاهرة النبوة الإسرائيلية ،طبيعتها ، تاريخها ،الموقف الإسلامى منها.مركز الدراسات الشرقية ،كلية الآداب ، جامعة القاهرة، ١٩٩١ص:٨٣ـ ٨٦

(١٩)أورى تسفى جرينبرج:شاعر كتب إنتاجه بالعبرية واليديشية ، وبالعبرية،نشر قصائده الأولى فى الدوريات الأدبية فى أوروبا الشرقية ، وخدم فى الجيش النمساوى إبان الحرب العالمية الأولى ،وهرب من الخدمة إلى بولندا ،وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٣، وشارك فى تأسيس جريدة دافار،ويتميز شعره الصهيونى بامتزاجه بتاريخه الشخصى ،وتتميز أعماله الشعرية بقوة التعبير ،وفصاحة اللسان ،مع اقتباس مشاهد

وشخصيات من العهد القديم.واهتم فى أشعاره بأحداث النازى التى كتب عنها ديوانه "شوارع النهر"،ويعد أحد الزعماء البارزين فى حركة"أرض إسرائيل الكاملة" التى تعارض الانسحاب من الأراضى العربية ا لمحتلة عام ١٩٦٧،وقد توفى عام ١٩٨١

انظر:د.رشاد عبد الله الشامى لمحات من الأدب العبرى الحديث مع نماذج مترجمة.مكتبة سعيد رأفت،القاهرة،١٩٨١ص: ٧٣-٧٤ .

(٢٠)أبراهام شلونسكى:شاعر وصحفى ومترجم عبرى ،ولد فى أوكرانيا عام ١٩٠٠ويعتبر من أبرز شعراء الأدب العبرى الحديث،حصل على جائزة إسرائيل فى الآداب عام ١٩٧٣، وتعد أشعاره بمثابة مرحلة انتقالية بين الأنماط الشعرية القديمة فى القصيدة العبرية ،وبين أنماط أخرى تتميز بصور تعبيرية ورمزية حديثة، ورومانتيكية .وقد تأثر به العديد من الأدباء الإسرائيليين الشبان الذين حاولوا خلق لغة شعرية جديدة مثل ناتان الترمان ،ولينة جولدبرج.ومن أهم أعماله "لأبى ولأمى"، و"أغانى الأيام"كما ترجم العديد من الأعمال الأدبية الحديثة مثل "هاملت"و"الملك لير"لشكسبير،وغيرها .

האנציקלופדיה העברית.כרך 31.עמ'93.

(٢١)عبر النبى إرميا عن رهبته من وقوع الاختيار الإ لهى له فى الأصحاح الأول من سفر إرميا ،فقد اختاره الإله دون سابق إنذار ،وجاء رد إرميا تلقائيًا ،ومعبرًا فى الوقت نفسه عن شعور بالرهبة من جراء وقوع الاختيار الإلهى عليه،ومن عظمة المهمة التى كُلف بها ،وربما يكون للمفاجأة دور فى تنمية هذا الشعور بالخوف والرهبة ،فكان رده التلقائى "فقلت آه ياسيد الرب إنى عرف أن أتكلم لأنى ولد"(إرميا!:٦).

انظر:د.محمد خليفة حسن أحمد.تاريخ النبوة الإسرائيلية،المبحث الأول ،ظاهرة النبوة الإسرائيلية.دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،

١٩٨٥، ص:٣٩.

(٢٢)هرب النبى يونا من الإله عندما اختاره للنبوة ،وعبر عن خوفه ورهبته هذا عندما قال:"أنا خائف من الرب إله السماء"(يونا ١-٩).

انظر :د.محمد خليفة حسن أحمد.ظاهرة النبوة الإسرائيلية.ص:٤٣

(٢٣) لم يكن جرينبرج هو الوحيد الذى حذر من إمكانية وقوع اضطرابات بين اليهود والنازيين؛إذ حذر زلمان شنيؤور من الشى نفسه فى قصيدته "ימי הבינים מתקרבים" "العصور الوسطى تقترب"،والقصيدة كما هو واضح من عنوانها تشير إلى إمكانية عودة العصور الوسطى من جديد بما ضمته من صراعات دامية بين المسيحيين واليهود،ويقول الشاعر فى مطلع القصيدة:

العصور الوسطى تقترب

اتسمع،اتشعر أيها الإنسان

يزحف التراب المقترب

ورائحة الكبريت البعيد ؟

وتلك المحنة المختفية فى الهواء،فى القلب،وفى الأرض مثل وقت كسوف الشمس وقد كتب شنيؤور قصيدة أخرى أكد فيها على نبو ءته السابقة تحت عنوان "عادت العصور الوسطى"أثناء أحداث النازى .

انظر:زين العابدين متولى الشيخ.الكارثة فى المفهوم الصهيونى وانعكاساتها فى الشعر العبرى الحديث عند ناتان ألترمان.رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية اللغات والترجمة،جامعة الأزهر،١٩٨٩ ص:٦١ -٦٦.

(٢٤)الطاليت :عبارة عن شال صغير يوضع على كتف اليهودى أثناء الصلاة ،أو شال كبير فى الصلوات التى تتم فى جماعة فى المعبد ، ويكون هذا الشال من نسيج أبيض مستطيل أو مربع ،وفى كل زاوية من

زواياه حلية مؤلفة من ثمانية أهداب من الخيط أربعة بيضاء ،وأربعة زرقاء رمزًا للتعرف على طلوع الفجر بتمييز الخيط الأبيض عن الخيط الأزرق.

انظر:د.حسن ظاظا. الفكر الديني الإسرائيلي ،أطواره ومذاهبه.ص:١٨١

(٢٥) بدأت الهجرة الثالثة عام ١٩١٩واستمرت حتى عام١٩٢٣،وبلغ عددها حوالى ٦ آلاف مهاجر.

لمزيد من التفاصيل انظر:وليم فهمي .الهجرة اليهودية إلى فلسطين. ا لهيئة المصرية العامة للكتاب،.١٩٧٥

(٢٦)يزعم كاتب المقال بأن فلسطين هي أرض اليهود ،وهي شعارات صهيونية جوفاء يرددها الصهاينة لتبرير احتلا لهم لها معتمدين على تزويرهم للتاريخ ،ومن قبله للعهد القديم .انظر هامش رقم (١٦).

(٢٧)الثورة البلشفية:وقعت أحداث الثورة البلشفية عام ١٩١٧م،وقد وضعت عدة قيود على نشاط اليهود في روسيا للحد من تغلغلهم في المجتمع الروسي.

(٢٨)الطليعيون:هم مجموعة من الشباب الصهيوني الذين أسسوا حركة صهيونية عمالية أطلقوا عليها اسم"הפועל הצעיר""هبوعيل هتسعير " ، وهي حركة ذات توجهات اشتراكية عمالية ركزت على العمل اليدوي ،ورفعت شعار اقتحام العمل،وعبرنته ،وقد أصدرت الحركة مجلة تحمل نفس الاسم"هبوعيل هتسعير"وهو عنوان يفصح عن الاتجاه الجديد في الحياة اليهودية الفلسطينية،فلم يعد المستوطنون الجدد . ومعظمهم من شرق أوروبا الذي يعج آنذاك بالفكر الاشتراكي . يحلمون بالمزرعة الصغيرة المملوكة ملكية فردية ،وإنما كانوا ينظرون لأنفسهم كرواد "חלוצים" ، وراحوا يطورون عددًا من الفلسفات الصهيونية

الحديثة ،ويمجدون الروح الطلائعية ،ويخلعون على اليهودى المهاجر روح البطل الإيجابى،ويؤججون . فى نفوس يهود الخارج . الرغبة فى الهجرة إلى فلسطين ،وقد ظهر هذا بوضوح فيما يعرف باسم" الأدب الطليعى".

انظر:د.زين العابدين محمود أبو خضرة.الأدب العبرى الحديث ،السمات ، والخواطر.القاهرة،ص: ١٣٣ -١٣٤.

(٢٩)أهرون دافيد جوردون:أديب ومفكر يهودى،وأحد رجالات الفكر فى حركة العمل فى فلسطين.ولد فى روسيا عام ١٨٥٦،وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٤،وكان يدعو إلى العمل الجسمانى؛لأنه كان يعتبره فخرا للإنسان ،وقدسميت حركة الشباب جوردينا على ا سمه،كما سُميت بعض الشوارع فى إسرائيل على ا سمه،وقد توفى عام ١٩٠٤.

انظر:أفرايم ومناحم تلمى.معجم المصطلحات الصهيونية. ترجمة أحمد بركات العجرمى.دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية.عمان،١٩٨٨،ص:١٨٧.

(٣٠)يوناتان راتوش:شاعر عبرى كان لسمه فى بادئ الأمر أرينيل هلبرن،ولد عام ١٩٠٨ فى وارسو،وهاجر مع أسرته إلى فلسطين عام ١٩٢١،وكان من نشطاء الجناح اليمينى فى الحركة السرية فى فلسطين،وأسس الحركة الكنعانية عام ١٩٣٩،وبدأ فى نشر أشعاره عام ١٩٤١،وصدر آخر ديوان شعرى له عام ١٩٧٥،وعبر فى أشعاره عن الأيديولوجية الكنعانية ،وتوفى عام ١٩٨١.

שאנן אברהם.מלון הספרות העברית והכללית.יבנה ת"א.1976. עמ' 228.

(٣١)تأسست الحركة الكنعانية عام ١٩٣٩على يد الشاعر يوناثان راتوش،وتقوم على الأسس التالية:

(أ)أساس الدولة هي الأمة ،أي أن الدولة هي التعبير السياسي عن الأمة ، ولاتختلف الكنعانية من هذه الناحية عن الصهيونية التي ترى أن إسرائيل هي التعبير السياسي لليهود.

(ب) ترى الكنعانية أن حجم وقوة الدولة يجب أن يكونا كافيين للقيام بنشاط ذي صفة استقلالية ،ومن هذه الناحية فهم يرون أنه لاتوجد دولة في الشرق الأوسط . أي إسرائيل وسوريا والأردن ولبنان وربما العراق ومصر . قادرة على تنفيذ سياسة مستقلة حقيقية ؛لأنها وحدات سياسية صغيرة للغاية .وما دامت المنطقة غير موحدة فإنها ستشكل ممرًا لعبور الدول الكبرى الواقعة إلى الشمال أو الجنوب منها .وبالنسبة لتلك المنطقة لايوجد طريق مرحلي ،فإما وحدة الصف والقوة ،وإما الانقسام والعبودية.

(ج) للحفاظ على استقلالية المنطقة حقا ينبغي أن تكون الخطوات السياسية نابعة من احتياجات المنطقة ذاتها ،وليس وفقا للاعتبارات التي تفرض من خارج المنطقة .

انظر:د. رشاد عبد الله الشامي.إشكالية الهوية في إسرائيل.ص:٤٥- ٥٠ .

(٣٢)يهودا عميحاي:أديب كتب إنتاجه بالعبرية ولد عام ١٩٢٤ في مدينة فيرسبورج بألمانيا،هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٦،وتطوع في الفيلق اليهودي الذي كان يساعد بريطانيا في الحرب العالمية الثانية ،كما انضم للبالماح(سرايا الصاعقة) أثناء حرب ١٩٤٨. وبدأ في نشر شعره في أواخر الأربعينات ،ويعتبر رائدًا للمدرسة الجديدة التي نشأت بعد قيام الدولة ؛إذ أدخل للشعر العبري مصطلحات عبرية حديثة . ومن أبرز دواوينه الشعرية"الآن وفي الأيام الأخرى", "في الحديقة العامة".كما كتب بعض الأعمال الأدبية النثرية مثل "ليس من الآن ليس من هنا"، "السد في أسوان"، وقد حصل على جائزة إسرائيل في الأدب

عام ١٩٦٩،وجائزة بياليك عام ١٩٧٦.
מלון הספרות העברית והכללית.עמ׳205.

(٣٣)موشيه دور:شاعر عبرى ولد فى تل أبيب عام ١٩٣٢،تلقى تعليمه فى الجامعة العبرية فى القدس،اشتغل فى الصحافة ،وهو عضو فى هيئة تحرير صحيفة معاريف،وبدأ فى نشر أشعاره عام ١٩٤٨ فى الصحف و المجلات،ومن أبرز أعماله "شجر السرو الأبيض"،"ذهب وتراب".

انظر:קרסל.ג .לכסיקון הספרות העבריח בדורות האחר ונים. כרך ראשון، עמ׳543.

(٣٤)دان عومير:شاعر إسرائيلى ولد فى عكا عام ١٩٣٥،وتلقى تعليمه فى الجامعة العبرية فى القدس،وبدأ فى نشر أعماله بداية من عام ١٩٥٣.

(٣٥) عضو الكيبوتس:هو لقب يطلق على كل من يبلغ فى الكيبوتس الثامنة عشر فيما فوق.

(٣٦)ع.هليل:شاعر عبرى ولد فى مستوطنة مشمر هعيميق،ومن أبرز أعماله "أرض الظهيرة" نشرها عام ١٩٥٠.

انظر:שאנן.אברהם.מלון הספרות העברית ו הכללית.הוצאת יבנה، ת״א.1975.עמ׳256.

(٣٧) يزعم كاتب المقال بأن شباب إسرائيل ملتزم أخلاقيا ،وهو قول فى حقيقة الأمر بعيد عما يدور فى إسرائيل،إذ تخلص الإسرائيليون من كل الأفكار الدينية التى تعوقهم عن السير فى ركب المدنية الحديثة ، وقد ارتفعت جرائم السرقة والقتل والاغتصاب بشكل كبير ، وتضم الصحف الإسرائيلية كل يوم العديد من الجرائم التى توضح مدى التحلل الأخلاقى الذى انتشر فى ا لمجتمع الإسرائيلى.

(٣٨)يزعم كاتب المقال أن الإسرائيليين قد انتصروا فى حرب أكتوبر ، وهو زعم مناف للحقيقة تماما؛لأن حرب أكتوبر المجيدة كانت بمثابة زلزال هز كيان المجتمع الإسرائيلى بأسره ،ولولا تدخل الولايات المتحدة الأمريكية فى هذه الحرب لمساعدة إسرائيل لكانت إسرائيل قد انتهت تماما ،وقد تشكلت لجنة تحقيق إسرائيلية عرفت باسم "لجنة أجرانات" ،والتى كان من أهم نتائجها استقالة جولدا مائير رئيسة الوزراء آنذاك ،وموشيه ديان وزير الدفاع آنذاك بسبب الضغط الجماهيرى ،وقد غيرت هذه الحرب الكثير من الشعارات الجوفاء التى كانت إسرائيل ترددها ليلا ،ونهارا ،كشعار "الجيش الذى لا يقهر" ، وغيرها من الشعارات.

ولمزيد من اليفاصيل انظر بحثنا "أثر حرب أكتوبر على المجتمع الإسرائيلى .دراسة فى رواية "الصحوة الكبرى"لبنى برباش . مجلة رسالة المشرق.المجلد الحادى عشر ن الأعداد من الأول إلى الرابع،٢٠٠٢.

(٣٩) أشير رايخ:من أبرز الشعراء الإسرائيليين المعاصرين، ولد فى القدس عام ١٩٣٧،تلقى تعليمه فى الجامعة فى القدس،نشر أشعاره الأولى فى عام ١٩٥٩،ومن أشعاره "فى العام السابع لتجوالى".

انظر:לכסיקון הספרות העברית בדורות האחרונים.כרך שני, עמ'862.

(٤٠) شولحان عاروخ:كتاب يحتوى على كل القواعد التقليدية للسلوك أعده يوسف كارو ونشره عام ١٥٦٥مستندًا على العهد القديم والتلمود،وتعاليم الحاخامات اليهود.وكان الغرض من هذا الكتاب هو تيسير الأمر على صغار السن من اليهود إذا ما واجهتهم مشكلة دينية ما.ولأن الكتاب يحتوى على كل التعاليم ،وبصورة مصنفة تصنيفا جيدا

الفصـــل الرابـــع

من أبرز شعراء الأدب العبرى الحديث

أولاً : من أبرز شعراء مرحلة الهسكالا :

١) يهودا ليف جوردون "יהודה לב גורדון": ولد فى لتوانيا عام ١٨٣٠ ، وتعمق فى دراسة الكتاب المقدس ، والتلمود ، كما تلقى تعليمًا علمانيًا . وعمل مدرسًا ، واعتبر جوردون الناطق بلسان حركة الهسكالا ، وتأثر فى شعره بأسلوب الكتاب المقدس والآجاد والمشنار والأدب العبرى الوسيط ، وباتت مقولته الشعرية "היה יהודי באוהלך אדם בחוצו"" كن يهوديًا فى بيتك إنسانًا خارجه " والتى وردت فى قصيدته"הקיצה עמי"" استيقظ يا شعبى "شعاراً لحركة الهسكالا .

وقد تأثر جوردون فى مستهل حياته بالرومانتيكية ، حيث كتب قصائد تاريخية ، وملاحم وقصائد غنائية ، ثم تأثر بعد ذلك بالواقعية ، وظهر هذا جلياً فى قصائده التى هاجم فيها الربانيين المتعصبين لمعارضتهم للهسكالا . ومن أبرز أعماله "בין שני האריות " بين أنياب الأسود " ، "בנעורינו ובזקיננו נלך" سنذهب فى شبابنا وشيخوختنا" "הקיצה עמי" "استيقظ ياشعبى" وقد توفى عام ١٨٩٢ .

٢) موشيه حاييم لوتساتو "משה חיים לוצאטו" : ولد عام ١٧٠٧ فى إيطاليا . جمع بين دراسة كل من التراث الدينى اليهودى ، واللغات الأجنبية مثل الإيطالية والفرنسية واليونانية . وقد تأثر بالشعر الإيطالى ، ومن أبرزما كتب "לשון למודים " لغة التعليم " ، وتوفى عام ١٧٤٧ .

٣) نفتالى هيرش فيزل "נפתלי הירש ויזל" : ولد عام ١٧٢٥ ، وبدأ حياته بدراسة التراث الدينى اليهودى ، ودراسة اللغات الأجنبية . ويتميز شعره بأنه يجمع بين الشعر الدينى والشعر الغنائى ، وكان يرى أن الهسكالا سترفع من شأن اليهود ، وقد تأثر فيزل بالشاعر الألمانى كلوبتشوك ، إذ يرى كثير من النقاد أن مطولته الشعرية "שירי תפארת" أشعار مجد " قد نسجت على نمط القصيدة نفسها التى كتبها كلوبتشوك عن المسيح عليه السلام وقد توفى ١٧٤٧ .

٤) أفرايم لوتساتو "אפרים לוצטו" : ولد عام ١٧٢٩ ، وقد جمع بين دراسة التراث الدين اليهودى ، واللغات الأجنبية ، وتنوعت قصائده ما بين وصف الطبيعة والقصائد الاجتماعية والقصائد الغنائية والدينية ، والرثاء والهجاء .

٥) ميخا يوسف ليفنسون"מיכה יוסף ליבנסון" : ولد عام ١٨٢٨، ويعتبر من أوائل شعراء حركة الهسكالا الذين كتبوا الكثير من القصائد التاريخية التى يتعرض للتواجد اليهودى فى فلسطين قديما . وقد تأثر ليفنسون بالرومانسية الألمانية ، كما تأثر بأسلوب العهد القديم ، ومن أبرز أعماله"על הר עברים " على جبل عفريم " ، وتوفى عام ١٨٥٢ .

٦) مائير هاليفى لتريس "מאיר הליבי לתריס": ولد عام ١٨٠ فى جاليسيا . وقد درس التراث الدينى اليهودى ، وأطلع على الهسكالا ، ونظم الكثير من الشعر فى أغراض متنوعة ، ومن أبرز أعماله ،"שיר" " شعر " . كما ترجم العديد من الأعمال إلى العبرية مثل روايتى " سلالة بشاى و " أستير" " لراسين . كما ترجم بعض أشعار الشاعر النمساوى أوجوست فرانكل ، وتوفى عام ١٨٧١ .

٧) أفراهام دوف هاكوهين لبفنزون "אברהם דוב הכוהן ליבנסון"(آدم هاكوهين) :

ولد فى فيلنا عام ١٧٩٤ ، تأثر بالتراث اليهودى ، وبالهسكالا ، وتسيطر على شعره مسائل فلسفية شعرية غامضة . ولم يتعرض لقضايا تمس الواقع اليهودى إلا لمامًا لأن هذا كان

محظوراً على اليهود فى العقدين الرابع والخامس مـــن القـــرن التاسع عشر؛ بسبب قوة المتدينين المتعصبين فى تلك الفترة وقد تأثر بالشاعر موشيه حاييم لوتساتو . وقد توفى عام ١٨٧٨ .

* * *

ثانياً : من أبرز شعراء العبرية فى مرحلة الإحياء الصهيونى :

١) إيلى بيتسير"אילי ביציר" : ولدت فى بودابست عاصمة المجر. وعاصرت أحداث الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) . هاجرت إلى فلسطين عام ١٩٤٩م . وأقامت فى كيبوتس داليا ، وعملت فى التعليم . كتبت شعرًا للأطفال ، ومقالات نقدية فى الأدب والتعليم .

٢) زلدا "זלדה": هو الاسم الأدبى للشاعرة شنيأورسون مشكينسكى . ولدت فى روسيا عام ١٩١٤ لأسرة يهودية روسية من الأحبار اليهود . وهاجرت إلى فلسطين عام ١٩٢٦ ، وأقامت فى تل أبيب ، ثم فى حيفا والقدس . ودرست التصوير وعملت فى التدريس . وبدأت فى نشر أشعارها فى سن كبيرة لسببًا ، وتركت أسرتها المتدينة تأثيرًا كبيرًا فى شعرها . ومن أهم دواوينها"פנאי"" فراغ " ،"השוני המרהיב" "الاختلاف المميز" ، وقد صدرت كل أعمالها عام ١٩٨٥م . وحصلت على جائزة برنر ، وجائزة الإنتاج من قبل رئيس الوزراء ، وتوفت عام ١٩٨٤م .

٣) ليئة جولدبرج "לאה גולדברג": ولدت فى ليطا بروسيا عام ١٩١١ . درست فى المدرسة الثانوية العبرية ، ثم درست الفن والرسم . حصلت على الدكتوراه فى اللغات السامية من ألمانيا . هاجرت إلى فلسطين عام ١٩٣٥ ، وعملت فى تحرير الصحف . ودرست الأدب المقارن فى الجامعة العبرية بالقدس عام ١٩٥٢ . وكتب شعرًا للأطفال ، وتعتبر من أبرز من كتب شعرا للطفل ، ومن أبرز إنتاجها"ידידי מרחוב ארנון" " صديقى من شارع أرنون " .كما ترجمت بعض الأعمال العالمية إلى العبرية ، كما كتبت فى مجال النقد الأدبى . ومن أبرز ما كتبت"אמנות הספורת" " فن القص " ، وتوفت عام ١٩٧٠ .

٤) حاييم نحمان بياليك"חיים נחמן ביאליק" :

يعتبر حاييم نحمان بياليك أبرز شاعر كتب شعرًا عبريا فى العصر الحديث ، بحيث بات اسمه يطلق على جيل كامل يعرف باسم דור ביאליק" جيل بياليك ". كما أطلقوا عليه لقب"המשורר הלאומי" " الشاعر القومى " .ومن أبرز نتاجه"אל הצפור""إلى العصفور""שירתי""قصيدتى" "אכן זה מוסר אלוהים""حقا إن هذا عقاب الرب".

٥) شاؤول تشيرنحوفسكي"שאול טשירנחובסקי" :

ولد شاؤول تشيرنحوفسكي عام ١٨٧٥م فى روسـيا ، وكانـت أسرته ثرية . وقد جمع فـى حياتـه بـين التعليمـين الـدينى والعلمانى ، وقد أتاحت له أسرته الثرية الإطلاع على الثقافـات واللغات الأجنبية فدرس فى جامعات هايدلبرج ولـوزان . وقـد تأثر بالثقافات الأوروبية ، كما أدخل أشكالاً وثنية إلـى الشـعر العبرى ، وتأثر بالطليعة الروسية .كما كتب الكثير من القصص والمقالات ،وترجم الكثير من الأشعار الغربية إلى العبرية ويعـد مع بياليك قطبى الشعر العبرى الحديث،ومن أبرز إنتاجـه "זאת תהי נקמתנו" "سيكون هذا انتقامنا" .

٦) زلمان شنيؤور"זלמן שניאור" : شاعر يهودى كتب باليديشية وبالعبرية . ولد عام ١٨٨٦ ، ويعتبر من أبرز أدباء جيل بياليك الذى أولاه رعاية خاصة عندما قدم إلى أوديسا ، واصدر ديوانه الأول عام ١٩٠٧ . وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٥١ . وتنوعت أعماله الأدبية بين القصيدة العاطفية ، والمنظومـات الشـعرية الطويلة والمسرحية والرواية .

٧) أورى تسفى جرينبرج "אורי צבי גרינברג": شـاعر كتـب إنتاجه باليديشية والعبرية ، ونشر قصائده الأولى فى الـدوريات

الأدبية فى أوربا الشرقية . وخدم فى الجيش النمساوى إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) . وهرب من الخدمة إلى بولندا . وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٣ . وشارك فى تأسيس صحيفة دافار"דבר" . ويتميز شعره بالخلط بين الأحداث التاريخية اليهودية العامة ، وحياته الخاصة ، وقد كتب عن الكثير من شخصيات العهد القديم ويعتبر من أبرز شعراء العبرية الذين كتبوا عن أحداث النازى (١٩٣٣-١٩٤٥) ، ويعتبر ديوانه "רחובות הנהר" "فروع النهر " من أبرز ما كتبه الشاعر عن أحداث النازى .

٨) ناتان ألترمان"נתן אלתרמן" : تختلف المصادر فى تحديد سنة مولده ، فيرى البعض أنه ولد فى عام ١٩٠١ ، ويرى البعض الآخر أنه ولد عام ١٩١٠م ، بينما يرى آخرون أنه ولد عام ١٩٢٥ .

وقد هاجر الترمان مع والديه إلى فلسطين ، وهو فى الرابعة من عمره . وكان والد من المهتمين بتربية الأطفال اليهود. وعندما وصل إلى فلسطين تم تعيينه مديرًا للإدارة التعليمية ، فى تل أبيب .

وقد تلقى الترمان منذ نعومة أظفاره تعليمًا دينيًا يهوديًا ، كما أطلع على الثقافات واللغات الأخرى . وقد بدأ فى نشر أول

أعماله الأدبية عام ١٩٢٤ فى مدينة كيشينيف بروسيا ، وفى فلسطين بدأت أعماله الأدبية تظهر تباعًا فبداها عام ١٩٣١ بقصيدة"בשטף העיר" " فى تيار المدينة " . ومن أبرز أعماله"שמחת עניים" " بهجة الفقراء " ،כוכבים בחוץ" " كواكب فى الخارج " ، وكان من أبرز مؤسسى حركة"ארץ ישראל השלמה" " أرض إسرائيل الكاملة ".

ولم يتوقف إنتاج الترمان على الشعر فقط ، بل كتب نثرًا فكتب بعض القصص منها"לא מעכשיו לא מכאן" " ليس من الآن ، ليس من هنا " ، ومسرحيات منها"כנרת כנרת"" بحيرة طبرية بحيرة طبرية" . وتوفى عام ١٩٧٠ .

٩) آفا كوفنير"אבא קובנר" : شاعر يهودى كتب إنتاجه باليديشيه والعبرية . ولد فى روسيا عام ١٩١٨ ، وتلقى تعليمه فى فيلنا . وعاصر الحرب العالمية الثانية . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية شارك فى تنظيم الهجرة السرية إلى فلسطين . وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٥ ، وتم القبض عليه وسجن . وبعدما وصل إلى فلسطين بدأ فى نشر أعماله ـ التى كان قد بدأ فى نشر بعضها قبل هجرته ـ ومن أهم دواوينه"פרידה מהדרום" " فراق عن الجنوب " ، والذى صدر عام ١٩٤٩ . وديوان"אדמת החול" " أرض الرمال " ، والذى صدر عام

١٩٦١ "אחותי כלה" " شقيقي عروس " ، وحصل على جـــائزة إسرائيل فى الأدب عام ١٩٧٠ ، كما تم انتخابه رئيسًا لجمعيـــة أدباء العبرية فى إسرائيل .

١٠) أفراهام شلونسكى "אברהם שלנסקי": ولد فى أوكرانيا عام ١٩٠٠م . وهو شاعر وصحفى ومترجم ، ويعتبـــر مـــن أبـــرز شعراء العبرية فى الشعر العبرى الحديث بصفة عامـــة ، وفـــى مرحلة الإحياء الصهيونى بصفة خاصة . ويعتبر كثير من النقاد أن ظهور شلونسكى على ساحة الشعر العبرى الحديث يعد بمثابة مرحلة جديدة فى الشعر العبرى الحديث . وتعتبر أشعاره بمثابة مرحلة انتقالية بين الأنماط الشعرية القديمة فى القصيدة العبرية ، وبين أنماط أخرى تتميز بصورة تعبيريـــة حديثـــة ، ورمزيـــة ورومانتيكية تبتعد عن العبرية الكلاسيكية التـــى كانـــت تميـــز القصيدة العبرية قبل ظهور شلونسكى .

وقد أثر شلونسكى فى كثير من شعراء العبرية مثل ناتـــان الترمان ، وليئة جولدبرج . ومن أهم أعمالـــه "לאבא ולאמא"" لأبى ولأمى و"שירי הימים"" أغانى الأيام " .

وقد ترجم بعض الأعمال الأدبيـــة العالميـــة مثـــل مســـرحيات "هاملت"، و" الملك لير " لشكسبير ، وتوفى عام ١٩٧٣ .

١١) يعقوب فيخمان"יעקב פיכמן" :

ولد يعقوب فيخمان فى روسيا عام ١٨٨١ لأسرة متدينة وقد جمع فيخمان بين دراسة التراث الدينى اليهودى ، والاهتمام بـالأدب الروسى .

وقد نشر فيخمان أول قصائده عـام ١٩٠٠ ، كمـا نشـر ترجمات لبعض الأشعار الروسية ، كما أولى إنتاج حاييم نحمان بياليك أهمية خاصة .

وقد انتقل فيخمان إلى أوديسا عام ١٩٠١ ليلتحـق بكليـة العلوم والتربية . كما كان وجهة أدباء العبرية إبان تلك الفتـرة ، وبدأ فى أوديسا بنشر أشعاره فى صحيفة " هدور""הדור" التـى كان يشرف عليهـا الأديـب دافيـد فريشـمان"דויד פרישמן" (١٨٥٩-١٩٢٢) .

انتقل فيخمان بعد ذلك إلى وارسو عام ١٩٠٣ حيث استمر فى نشر أشعاره فى الصحف العبرية ، ومنهـا " هاتسـوفية " "הצופה" ، و " هتسفيرا ""הצפירה" .

وهاجر فيخمان إلى فلسطين عام ١٩١٩ فعمل رئيسًا لهيئـة تحرير مجلة " هموليت " "המולדת" . وقد نزح من فلسطين فى الفترة من ١٩١٤ وحتى عام ١٩١٩ ، فمكث فترة فى أوديسـا ، والتقى هناك ببياليك ، ثم أقام فترة فى موسكو .

ومن أبرز انتاج فيخمان الأدبـــي"גבעולים" " ســيقان " ، والذى أعاد نشره مرة أخرى عام ١٩١٤ تحت عنوان "שירים" " أشــعار " ، و"ימי השמש" " أيــام الشــمس " ، و"צללים על שדות" " طلال فوق الحقول " ،"אביב בשומרון"" ربيــع فــى السامرة " ،"דמיות קדומים" " شخصيات قديمة " وقــد تــوفى فيخمان عام ١٩٥٨ .

١٢) ش . شالوم"ש.שלום" :

ش . شالوم هو الاسم الأدبى لشـــالوم يوســف شــابيرا ، والذى تبنى اسم ش. شالومP حتى يتخلص من الطبيعة الدينيــة المحافظة التى كانت تميز أسرته ، وحتى لا تصير عقبــة أمــام طموحه الأدبى .

ولد ش.شالوم فى بولندا عام ١٩٠٤ ، وكان جــده مــائير يحيئيل شابيرا من كبار قــادة حركــة ،חובבי ציון" " أحبــاء صهيون " فى جاليسيا .

هاجرت أسرة ش.شالوم إلى فينا عام ١٩١٤ أثناء الحرب العالمية الأولى حيث بدأ فى تلقى تعليمــه العبــرى . وهــاجر ش.شالوم مع أسرته إلى فلسطين عام ١٩٢٢ ، وهو فى السابعة عشرة من عمره ، ودرس فى مدرســة " همزراحــى "המזרחי" (مدرسة المعلمين الدينية) .

سافر ش.شالوم إلى ألمانيا حيث درس فى جامعة ارلا نحن فـــى الفترة من ١٩٣٠ وحتى ١٩٣١ ، وبعد ما انتهى مــن دراسـته عمل مدرسًا فى القدس ، ثم استقال من التدريس وخصص كــل وقته للعمل الأدبى . وفى عام ١٩٥٠ زار ش.شالوم الولايــات المتحدة الأمريكيــة ، وكنــدا كمبعــوث مــن"הברית העברית העולמית" " التحالف العبرى العالمى " .

بدأ بنشر قصــائد شــعرية فــى ديوانــه الــذى يحمــل عنوان"אוהלה" خيمة صغيرة " ، و"בלב העולם"" فى قلب العالم " "מתוך הלהבות"" من قلب النيــران " ،ת"און בן פלא" " أون بن المعجزة ". وقد حصل ش.شالوم على عدة جوائز أدبية منهــا جائزة بياليك عام ١٩٤١ ، وجائزة برنر عام ١٩٤٩ ، وجــائزة تشيرنحوسكى عام ١٩٥١.

١٣) "راحيل بلوبشطين""רחל בלובשטין" : ولدت فى روســيا عام ١٨٩٠ ، ونشأت فى بيت متمسك بالتراث الدينى اليهــودى على الرغم من أنه كان كائنًا فى حى غير يهودى .

هاجرت راحيل إلى فلسطين عام ١٩١٩م بصحبة عائلتها ، وقطنت الأسرة فى رحوفوت"רחובות" لفترة ما ، ثم قــررت أن تتجه إلى العمل الزراعى ، فتحول منزلها إلى مكان زراعى . ثم ما لبث أن انتقلت للإقامة من بحيرة طبرية.

١٤) يوناتان راتـــوش "יונתן רתוש": ولـــد عـــام ١٩٠٨ فـــى وارسو ، وكان اسمه فى بادى الأمر أريئيل هلبرن ، هاجر مـــع أسرته إلى فلسطين عام ١٩٢١ ، وكان مـــن نشـــطاء الجنـــاح اليمينى فى الحركة السرية فى فلسطين . أسس الحركة الكنعانيـــة عام ١٩٣٩م ، وبدأ فى نشر أشعاره عام ١٩٤١م ، وأصدر أول ديوان شعرى له عـــام ١٩٧٥م . وعبـــر فـــى أشـــعاره عـــن الأيديولوجية الكنعانية ، وتوفى عام ١٩٨١ .

١٥) يهودا عميحاى"יהודה עמיחי" : ولد فـــى ألمانيـــا عـــام ١٩٢٤م . هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٦م ، وتطوع فى الفيلـــق اليهودى الذى كان يساعد بريطانيا فى الحرب العالمية الثانيـــة ، كما انضم للبلماح "פלמ"ח"(الســـرايا الضـــاربة) أثنـــاء حـــرب ١٩٤٨ .

بدأ عميحاى فى نشر أشعاره بداية من أواخر الأربعينيات ، ويعتبر رائدًا للمدرسة الجديدة التى نشأت بعد قيام إســـرائيل ، وأدخل للشعر العبرى مصطلحات عبرية حديثـــة ومـــن أبـــرز أعماله"עכשיו ובימים האחרים" " الآن وفى الأيام الأخـــرى " . كما كتب بعض الأعمال والنثرية من أبرزهـــا "לא מעכשיו לא מכאן"" ليس من الآن ليس من هنا ". وحصـــل علـــى جـــائزة إسرائيل فى الأدب عام ١٩٦٩م ، وجائزة بياليك عام ١٩٧٦ .

١٦) آفوت يشورون"אבות ישורון" : هــو الشــاعر يحيئيــل فرلموتادم. ولد عام ١٩٠٤في أوكرانيا ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٥ ، وتعرض فى أعماله للصراع مــع العــرب وأحــداث النازى (١٩٣٣-١٩٤٥). وحاول يشورون أن يتبع أسلوبًا شعريًا جديدًا من خلال استخدام كلمات بيديشية وعربية ، واستخدام لغة الشارع واستخدام لبعض الأخطاء العبرية عن قصد .

١٧) دافيد شمعونى"דוד שמעוני" (شمعونوفيتش) . ولــد فــى روسيا عام ١٨٨٦م ، درس فى بطرسبرج ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٨ ، ولكنه عاد مرة ثانية إلى روســيا عــام ١٩١٠م . سافر إلى ألمانيا فدرس اللغات السامية والفلسفة ، ثم عــاد إلــى روسيا مرة أخرى عام ١٩١٤ مــع انــدلاع الحــرب العالميــة الأولى(١٩١٤-١٩١٨) ، ثم عاد مرة أخرى إلــى فلســطين ، وعمل صحفيًا فى صحيفة "هاعام ""העם".

وقد تأثر فى بداية نشاطه الأدبى بالصهيونية الاشــتراكية كما تأثر بالشعر الروسي بحكم نشأته فى روسيا. وقد كتب شعرًا فى عدة أغراض منها الشعر الهجائى ، والشعر الغنائى ، ومــن أبرز أعماله"ספר השירים" " كتاب الأغانى " ، وتــوفى عــام ١٩٧٩ .

١٨) يعقوب كاهان"יעקב כהן" : ولد فى روسيا عـــام ١٨٨١ ، وتلقى فى بداية حياته تعليمًا دينيًا يهوديًا تقليديًا . ثم درس فـــى جامعات ليرن وباريس . وحصل على الـــدكتوراه مـــن جامعـــة بيرن . هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٤م . وشغل منصب رئـــيس القسم الأدبى لدار نشر " موساد بياليك ""מוסד ביאליק'. ثم عمل محررًا للمجلة، " هكنيســـت""הכנסת". وأبـــرز أعمالـــه"משלי קדומים"" أمثال القدماء " ، كما ترجم بعض الأعمـــال الأدبيـــة العالمية إلى العبرية ، ومنها فاوست لجوته وتوفى عام ١٩٧٢ .

١٩) استيرراب"אסתר רב" : ولدت عام ١٨٩٩م فى مستوطنة بتاح تكفا"פתח תקוה" . وقد نزحت إلىمصر ، واستقرت بهـــا لمدة خمس سنوات فى الفترة من الفتـــرة مـــن ١٩٢٠-١٩٢٥ ، وعادت بعد ذلك إلىفلسطين مرة ثانية .

ومن أبرز أعمالها"קמשונים" " أشواك " ، وهو ديوانهـــا الأول ، والذى صدر عام ١٩٣٠ ، و"שירי אסתר רב" " شـــعر أستير راب " ، والذى صدر عام ١٩٦٣.

٢٠) نفتالى هيرتس إيمبـــر :"נפתלי הירץ אימבר" ولـــد فـــى جاليسيا عام ١٨٥٦ ، وطاف دولاً كثيرة ، وتعرف عـــام ١٨٨٢ على أحد أثرياء بريطانيا المتخصصين فى تاريخ فلسطين ، ومن

مؤيدى حركة"חובבי ציון" " حب صهيون " ، وصاحبه إيمبـــر فى سفرياته إذ عمل سكرتيرًا خاصًا له .

هاجر إيمبرا إلى فلســطين عـــام ١٨٨٢ مـــع لـــورانس أوليفانت ، وعاش لمدة خمس سنوات فى القرية الدرزيـــة داليـــة الكرمل حتى عام ١٨٨٧ . وكانت أول مجموعة شعرية أصدرها عام ١٨٨٦ .

ومن أبرز أشعاره قصيدة " هتقفا ""התקוה" التى صارت نشيدًا وطنيًا لإسرائيل ، وتوفى فى أمريكا عام ١٩٠٩م ، ونقلت رفاته إلى القدس عام ١٩٤٩م .

***

من أبرز شعراء العبرية فى المرحلة الإسرائيلية :

١) حاييم جورى"חיים גורי" : ولد حاييم جورى فى تـل أبيـب عام ١٩٢٣ درس فى مدينة خضـورى الزراعيـة ، والتحـق بالبلماح ، وشارك فى حرب ١٩٤٨ .

أكمل دراسته العليا فى الجامعة العبرية فى القدس ، ودرس فى كلية الآداب . ثم أكمل دراسته فى جامعة بـاريس . وعمـل فى تحرير صحيفة "دافـار""דבר" ، وصـحيفة "لمرحـاف" "למרחב" .

وقد بدأ حاييم جورى فى نشر أشعاره بدايـة مـن عـام ١٩٤٩ ، وبدأها بديوان"פרחי אש" " زهور من نار " ،"שושנת הרוחות" " وردة الأرواح " .

٢) موشيه دور"משה דור" : ولد فى تل أبيب عام ١٩٣٢ . تلقى تعليمه فى الجامعة العبرية فى القدس . اشتغل فى الصحافة ، إذ عمل فى هيئة تحرير صحيفة معاريف"מעריב" ، وبدأ فى نشر أشعاره عام ١٩٤٨م ، ومن أبرز أعمالـه זהב ועפר" " ذهـب وتراب " .

٣) دان عومير"דן עומר" : شاعر إسرائيلى ولد فى عكا عام ١٩٣٥م ، وتلقى تعليمه فى الجامعة العبرية فى القدس ، وبدأ فى نشر أعماله بداية من عام ١٩٥٣ .

٤) أشير رايخ"אשר רייך" : من أبرز الشعراء الإسرائيليين المعاصرين ولد فى القدس عام ١٩٣٧ . تلقى تعليمه فى الجامعة العبرية فى القدس وبدأ فى نشر أشعاره منذ عام ١٩٥٩م ، ومن أبرزها " فى العام السابع لتجوالى " .

٥) شولاميت هارئيفين"שולמית הראבן" : ولد فى وارسو عاصمة بولندا عام ١٩٣١م . وهاجرت إلى فلسطين ، وهى تبلغ التاسعة من عمرها عام ١٩٤٠م . واستقرت فى القدس منذ أن هاجرت إلى فلسطين . ودرست الأدب والفلسفة فى الجامعة العبرية فى القدس ، وخدمت فى الهاجانا . وقد اختيرت كأول امرأة فى مجمع اللغة العبرية عام ١٩٧٩م .

وقد عملت مراسلاً صحفيًا خلال حرب الاستنزاف وأكتوبر ، كما عملت محاضرة للأدب فى جامعة أوهايو الأمريكية عام ١٩٧٤ ، ومحاضرة للأدب فى جامعة أكسفورد . ومن أبرز انتاجها"ירושלים דורסנית" " القدس مدمرة " ،

"מקומות נפרדים" أماكن منعزلة " و"אני אוהב להריח" " أنـــا أحب الاستنشاق " ، وقد توفت عام ٢٠٠١ .

٦) أميرا عـــاتير "אמערה עתירה" :ولـــدا أميـــرا عـــاتير فـــى رحوفوت"רחובות" عام ١٩٣٦م . وقد ركزت إنتاجها الشعرى فى الكتابة للأطفال . ويتميز شعرها بأنه شعر ساخر ومن أبرز دواونيهـــا الشـــعرية "הפיה של כיתה ה"2" فاتنـــة للفرقـــة الثانية " .

٧) عزرا موراد "עזרא מורד": ولدت فى الوان عام ١٩٣٣م . هاجرت إلى إسرائيل عام ١٩٥٠ . درست الأدب والعهد القـــديم فى جامعة بر إيلان . ومن أبرز أعمالها"קריאה חופשית""قراءة حرة " و "אוהלים" " خيام "و "נופי ילדות מבית אבא" مشـــاهد طبيعية طفولية من منزل والدى " .

٨) أنـــــــدا هارئيـــــــــل ديجـــــــــان"אנדה הראל דגן" : ولدت عام ١٩٣٤م فى القاهرة . هاجرت إلـــى إســـرائيل عـــام ١٩٤٩ . انهـــت دراســـتها الثانويـــة فـــى كيبـــوتس مشـــمر هعميق"משמר העמק". درست الأدب الفرنســـى فـــى جامعـــة السربون . ومن أبرز نتاجهـــا "ימים רבים"" أيـــام كثيـــرة " ،

و"אברהם היה " كان أفراهـام " و "פואמה קהירית" قصـيدة قاهرية " .

٩) إيرز بيطون"ארז פיטון" : ولد إيرز بيطـون عـام ١٩٤٢ بالجزائر لأبوين من المغرب. وقد أصيب فى طفولتـه بـالعمى نتيجة انفجار قنبلة فى وجهه ، والتحق بمدرسة المكفـوفين فـى القدس ، وكان اسمه فى بادى الأمر" يعيش " "יעיש" ثم غيـره إلى بيطون .

وقد أثر إصابته بالعمى فى شعره ، وقد تأثر بشعر كل من بياليك والترمان وافراهام شلونسكى ، ومن أبرز انتاجه "צפור בין יבשות" "عصفور بين قـارات " ،"ספר הנענע" " كتـاب النعناع".

١٠) دافيد أفيدان"דוד אוידן": ولد فى تل أبيب عام ١٩٣٤ درس فى جامعة تل أبيب ، إذ درس الأدب والفلسفة . بدأ دافيد فيـدان فى نشر باكورة إنتاجه الشعرى فى بداية الخمسينيات . ويعتبـر فى طليعة شعراء العبرية فى المرحلة الإسرائيلية ، ومن أبـرز أعماله בעיות אישיות" "مشـاكل شخصـية " ، "שירי מלחמה ומחאה" " أشعار حرب واحتجاج " ،"ספר האפשריות" " كتاب الإمكانيات " وتوفى عام ١٩٩٥ .

١١) أمير جلبواع "אמיר גלבוע: ولد فى أوكرانيا عام ١٩٣٧ ، ومارس عدة مهن ، وتجند فىالفيلق اليهودى عام ١٩٤٢م ، كما شارك فى حرب ١٩٤٨ ، وقد صدرت أعماله بعد وفاته عام ١٩٨٤ .

١٢) عادا أهارونى "עדה אהרוני" شاعرة إسرائيلية من أصل مصرى ، ولدت فى القاهرة عام ١٩٣٤ . وهاجرت إلى فرنسا عام ١٩٤٩ ، ثم هاجرت إلى إسرائيل عام ١٩٥٠ . درست فى الجامعة العبرية بالقدس إذ درست الأدب والاجتماع . ومن أهم أعمالها "מהפרימידות לכרמל" ""من الأهرام إلى الكرمل " و"שלום למלחמה" " سلام للحروب " .

١٣) موشيه دور "משה דור": ولد فى تل أبيب عام ١٩٣٢ انضم للهجانا"הגנה" ، وعمل مراسلاً عسكريًا لصحيفة "بمحانيه ""במחנה". وأكمل دراسته فى الجامعة العبرية بالقدس ، وجامعة تل أبيب ، إذ درس التاريخ والعلوم والسياسية . وهو من طليعة شعراء جماعة " لكرات " "לקראת". وقد حصل على جائزة بياليك للأدب .

ترجمة قصيدة "الربيع" لراحيل

רחל

אָבִיב

הֲשָׁכַחְתִּי תְּרִיסִים לְהַבְרִיחַ

אִם דַּלְתִּי לֹ א נָעַלְתִּי כַּדִּין?

הוּא כִּוֵּן הַשָּׁעָה וְהֵגִיחַ,

וְהֵעִיר ,וְהִסְעִיר ,וְהִרְנִין

מַה בֵּינִי -הַשְּׁקֵטָה-וּבֵינֶךָ,

אַדְמוֹנִי,מְבֻשָּׂם וְנִלְהָב?

אֵיךְ אֵדַע לְהָנִיס מִפָּנֶיךָ

אֵת אֲשֶׁר לִי אָגַרְתִּי בַּסְּתָו?

הַאֶרְגַּז ?הַאֶגְעַר בָּךְ בְּזַעַם?

הַאַרְחִיק מִגְּבוּלִי ?אוֹ אוּלַי

אוֹ אוּלַי אֶתְרַצֶּה אַךְ הַפַּעַם,

רַק הַפַּעַם ,הַפַּעַם וְדַי

التـرجمة

هل نسيت تهريب الدروع

إذا اغلقت بابى كما يجب؟

وجه الساعة واندفع،

وأيقظ ، وعصف،. وانشد

ماذا بينى -الهادئة-وبينك

أشقر، منشود ومتحمس؟

كيف سأعرف الهروب من وجهك؟

جمعت ما أملكه فى الخريف؟

هل سأغضب ؟ وهل انهرك فى

غضب؟

هل ابتعد عن حدودى؟أو ربما

أو ربما سأقتنع ولكن هذه المرة

هذه المرة فقط ... هذه المرة !

تكفى!

ترجمة قصيدة "כָּל שׁוֹשָׁנָּה"كل وردة"
لـ" ذ لدا"

כָּל שׁוֹשַׁנָּה הִיא אִי

שֶׁל הַשָּׁלוֹם הַמֻּבְטָח,

הַשָּׁלוֹם הַנִּצְחִי

בְּכָל שׁוֹשַׁנָּה מִתְגּוֹרֶרֶת

צִפּוֹר סַפִּירִית

שֶׁשְּׁמָהּ "וְכִתְּתוּ"

וְנִדְמֶה ,

כֹּה קָרוֹב

אוֹר הַשּׁוֹשַׁנָּה,

כּ ּה קָרוֹב

נִיחוֹחָהּ ,

כּ ּה קָרוֹב ,

שֶׁקֶט הֶעָלִים ,

כּ ּה קָרוֹב

אוֹתוֹ אִי-

קַח סִירָה

וַחֲצֵה יָם הָאֵשׁ

التر جمة

كل وردة

كل وردة هى جزيرة

للسلام الآمن

السلام الأبدى

فى كل وردة تقطن

عصفور كالياقوت

واسمها "فختنو"

ويبدو

قريباً ههنا

نور الوردة

قريب ههنا

رائحتها

قريبة ههنا

هدوء الأغصان

قريب ههنا

تلك الجزيرة

خذ زورق

واعبر بحر النار .

ترجمة قصيدة"שִׁירֵי סוֹף הַדֶּרֶךְ"

" أشعار نهاية الطريق "

لــ " ليئة جولد برج "

הַדֶּרֶךְ יָפָה מְאֹד-אָמַר הַנַּעַר.

הַדֶּרֶךְ קָשָׁה עַד מְאֹד-אָמַר

הַגֶּבֶר.

יָשַׁב הַזָּקֵן לָנוּחַ בְּצַד הַדֶּרֶךְ.

צוֹבְעָה הַשְּׁקִיעָה שֵׂיבָתוֹ בְּפָז

וָאֹדֶם ,

הַדֶּשֶׁא מַבְהִיק לְרַגְלָיו בְּטַל -

הָעֶרֶב,צִפּוֹר אַחֲרוֹנָה שֶׁל יוֹם

מֵעָלָיו מְזַמֶּרֶת:

-הֲתִזְכֹּר מַה יָפְתָה ,מַה

קָשְׁתָה,מָה אָרְכָה הַדֶּרֶךְ?

ב.

אָמַרְתָּ:יוֹם רוֹדֵף יוֹם וְלַיְלָה-

לַיְלָה.

הֻנֵּה יָמִים בָּאִים-בְּלִבְּךָ

אָמַרְתָּ.

וַתִּרְאֶה עֲרָבִים וּבְקָרִים

פּוֹקְדִים חַלּוֹנֶיךָ,

וַתֹּאמַר :הֲלֹא אֵין חָדָשׁ

תַּחַת הַשֶּׁמֶשׁ.

וְהִנֵּה אַתָּה בָּא בַּיָּמִים

זָקַנְתָּ וְשַׂבְתָּ,

וְיָמֶיךָ סְפוּרִים וְיָקָר מִנְיָנָם

שִׁבְעָתַיִם,

וַתֵּדַע: כָּל יוֹם אַחֲרוֹן תַּחַת

הַשֶּׁמֶשׁ,

וַתֵּדַע: חָדָשׁ כָּל יוֹם תַּחַת

הַשֶּׁמֶשׁ.

ג.

לַמְּדֵנִי, אֱלֹהַי, בָּרֵךְ וְהִתְפַּלֵּל

עַל סוֹד עָלֶה קָמֵל, עַל נֹגַהּ

פְּרִי בָּשֵׁל,

עַל הַחֵרוּת הַזֹּאת: לִרְאוֹת

לָחוּשׁ, לִנְשֹׁם, לָדַעַת לְיַחֵל,

לְהִכָּשֵׁל.

לַמֵּד אֶת שִׂפְתוֹתַי בְּרָכָה וְשִׁיר

הַלֵּל,

בְּהִתְחַדֵּשׁ זְמַנְּךָ עִם בֹּקֶר וְעִם

לֵיל,

לְבַל יֶהְגֶה יוֹמִי הַיּוֹם כִּתְמוֹל

שִׁלְשׁוֹם,

לְבַל יִהְיֶה עָלַי יוֹמִי הֶרְגֵּל.

الترجمة

قال الفتى الطريق جميل جداً

وقال الغلام الطريق صعب جداً

وقال الشاب الطريق طويل جداً

وجلس العجوز ليرتاح على جانب الطريق

تلونت شيخوخته الغارقة

(بلون.المترجمة) ساطع وأحمر

والعشب يتلألأ فى منحدراته فى ندى

المساء.

عصفور أخير للنوم يغنى من فوقه

فهل تذكر كم هو الطريق جميل وصعب

وطويل؟

وقلت يوماً تلو يوم وليلة-

(تلو.المترجمة) ليلة.

قلت فى قلبك-أيام تأتى هنا

ورأيت أمسيات وصبا حات تجتاح

نوافذك.

وقلتك حقاً لا جد يد تحت الشمس.

وعرفت:كل يوم جديد تحت الشمس.

علمنى ياإلهى ،وبارك وصلى

على سر غصن ذابل ،على لمعان ثمرة

ناضجة،على هذه الحرية:أن أرى ،وأن

أشعر ، وأن اتنفس،

وأن أعرف ،وأن أتمنى،وأن أفشل.

علم شفتى الثناء ،ونشيد التسبيح

مع تجدد وقتك مع الصباح والمساء

لكى لا يكون يومى هذا اليوم مثل الأمس

وأول أمس،و حتى لا يصبح يومى عادة.

ترجمة قصيدة"שַמְשוֹן בְּעַזָּה"
ليعقوب فيخمان"יעקב פיכמן"

שַמְשוֹן בְּעַזָּה

אֶרֶץ מִישׁוֹר בְּאוֹרָהּ הָאֲדְמוֹנִי שֶׁל

הַשְּׁקִיעָה,מִיָּמִין מַכְחִיל הַיָּם בָּא

פֶּק

מַלְבִּינִים בָּתֵּי עַזָּה

שַמשוֹן

פֹּה הַמִּשְׁעוֹל רָחָב אָכֵן אֵין זֹאת

כִּי רְחוֹקָה אֶל עַזָּה עוֹד הַדֶּרֶךְ

בְּמַעַר -הַחוֹלוֹת עוֹד שִׂיחֵי רוֹתֶם

יַלְדֵי מִדְבָּר ,צוֹמְחִים מְפוּזָּרִים

וְרַק רָחוֹק -רָחוֹק ,אֵי שָׁם בָּעֵמֶק

כְּצֵל עָנָן ,מָתוֹק לְעַיִן הַהֶלֶךְ

קָמְתֵי שָׂדֶה צוֹנֶנֶת תְאֲפִיל

אַךְ שָׁם בַּעֲרְפֵלֵי הָעֲרָבָה

מְנַצְנְצָה בְּזוֹהַר בֵּין הָעַרְבַּיִם

עִיר הַפְּלִשְׁתִּים וְלוֹבֶן הֵיכָלֶיהָ

יָאִיר מִתּוֹךְ גַּנֶּיהָ הַמְּצַלִּים

קִרְיַת אוֹיֵב ! כֹּה זָר לִי שָׁם הַכֹּל

וְכֹה מֹשֵׁךְ מֵאָז וְעוֹדֵנִי נָעַר

לִבִּי לָקַח נוֹף הַשְּׁפֵלָה ,אָהַבְתִּי

אֶת רוֹחֶב מִישׁוֹרֶיהָ הַכָּחוֹל

אֲשֶׁר תִטְבַּע ת׳אבַד קִרְבָּהּ הָעַיִן

וּלְכוֹד מֵר׳אש צוֹרִים לְרֶגַע מְעַט

בָּאֲדֵי תְכֵלֶת קֶצֶף יַם זוֹרֵחַ

אֲשֶׁר נָגְהוּ יַרְחִיב גְבוּלוֹת תֶבֶל

וְלֵב שׁוֹמֵם כִּבְשׁוֹרַת אֵל יַרְתִּיעַ

עוֹדֵנִי יֶלֶד לְבוֹסֵס אָהַבְתִּי

בְּדֶשֶׁא אִפְרֶיהָ הַטָּלוּל

לָחוּשׁ רְפִידַת יֶרֶק הצּוֹנֶנֶת

רוֹךְ אֲדָמָה טוֹבָה זוֹ וּמְבוֹרֶכֶת

מִתַּחַת כַּף רַגְלִי הַמְחוּמֶמֶת

מַה מְּאוֹד מָשְׁכוּ עֵינֵי הַמְּלוּהָטוֹת

الترجمة

(أ)

فلسطين

أرض سهلية وفى نور الغروب الأحمر

ومن اليمين يزرق البحر.وفى الأفق تصير

بيوت غزة بيضاء.

شمشون

الصريق رحب هنا .لايوجد هذا بالفعل

لأن الطريق مازال بعيداً أيضاً عن غزة

وتو جد شجيرات الرتم [1] على الرمال

المكشوفة.

وأبناء الصحراء ينمون متبعثرين

بعيداً بعيداً فقط ، فى مكان ما فى

الوادى

تظل سحابة جميلة أمام عابر السبيل

الزرع الناضج بارد وسيظلم

ولكن هناك فى ضباب الصحراء

تتلألأ فى البريق وقت الأصيل.

مدينة الفلسطينيين وهياكلها البيضاء

الرتم :جنبة برية من الفصيلة القطانية.(المترجم).

سيضى من خلال حدائقها المظللة.

بلدة عدو !إن كل شىء غريب هناك

بالنسبة لى جداً.

وهكذا فهو جذاب منذ ذلك الحين،

ومازلت شاباً.

وتعلق قلبى بمشهد السهل.وأحببت

سعة سهولها الزرقاء

التى تغوص وتفقد العين بداخلها.

وتتجمع من قمة الصور للحضة عابرة

ويشرق البحر ببخار أزرق سريع الإيقاع

والتى يغطى بريقها حدود العالم

وقلب مهجور يرتدع كبشرى إلهية

ومازلت طفلا ، وأحببت التوحل

فى عشب مراعيها الندى

لأشعر ببساطها الأخضر البارد

رقيقة هذه الأرض الطيبة والمباركة

من تحت كف رجلى السا خنة

و جذ بت عيناى المتوهجة بشدة

ترجمة قصيدة"خريف أخى"
لـ"جبرائيل برايل"

הַסְתָוִים שֶׁלְאָחִי

הִגִּיעַ קְרָב לְקִצוֹ אַחַר שָׁנִים ל`א

בִּמְהֵרָה.

תִּלְבַּשְׁנָה דְמוּת זוֹרַחַת,תְּדַעְנָה

קֶבַע נוֹשָׁן.

לְשָׁנִים אלוּ זָר סוֹד הַמַּרְגּוֹעַ

,שְׁכֵחָהוּ גַם אָדָם.

ל`א נִכַּר לָהֶן הַנַּעַר ,נוֹעֵץ שֵׁן

בִּבְשַׂר תַּפּוּחַ,

וְלַמשוֹרֵר ,הַמִשְׁתַּקֵף בְּבָבוּאַת

הָאֵימִים שֶׁלְדוֹרוֹ,

כִּמְעַט ל ֹא יֵאָמֵן הַקְּרָב ,שֶׁלְּקְצוֹ

כְּבָר הִגִּיעַ

לֹא יֵאָמֵן הַדָּבָר----

לָכֵן מְבַקְשׁוֹת עֵינָיו בְּדִבְרֵי הַיָּמִים

סְפֵקוֹת דוֹמִים קָדְמוּ לוֹ,

לָכֵן מְלַטְפוֹת אֶצְבְּעוֹתָיו מִלִים

חַמוֹת-פִּקְחוֹת בֵּין עָלִים מַצְהִיבִים,

לָכֵן יִתְפַּלֵל כְּפוּף קוֹמָה לְנֶחָמוֹת

מִי יִתֵּן וְתַעֲמֹד דָנָה לְאִי-אֵמוּן זֶה,

וְלָאֲנִי שֶׁלּוֹ עַצְמוֹ הָיָה לְמַצָּע

וּלְמַטָּרָה לַסְּתָו מוֹרִיד גִּשְׁמֵי

דִּמְעוֹתָיו,

בְּשָׁנִים הִשְׁתָּעֲרוּ כְּנִצִּים שׁוֹחֲרֵי טֶרֶף

חֵם תַּחַת שְׁמֵי-עוֹפֶרֶת.

خريف أخي

وضعت المعركة أوزارها ببطء بعد سنوات.

ستلبس صورة مشرقة ،وستعرف شكلا

قد يماً.

ولهذه السنوات سر هدوء غريب ، ونسيه

الإنسان أيضاً.

والشاب غير معروف لهن،ويغرس سنة

فى جسد تفا حة .

وللشاعر ، المناضل فى خيال أهوال

جيله

ولم يتأكد تقريباً أن المعركة قد وضعت

أوزارها بالفعل.

ولم بثبت الموضوع

ولهذا طلبت عيناه فى أخبار الأيام شكوكاً

متشابهة سبقته.

ولهذا تلطف أصابعه كلمات دافئة حادة

بين أوراق صفراء.

ولهذا سيصلى منحنى القامة

للمواساة،ومن سيعطى ووقفوا بدون

هذه الثقة.

وكان له نفسه خطة وهدف وفكه بزرف

أمطاراً من الد موع.

وانتشرت كالصقور التى تحب الفريسة

السا خنة تحت سماء مليئة بالتراب .

الفهرس

